إيماننـــا القويم

الجزء الأول

الأرثوذكسية
وضع متوسط بين تطرفين

بقلم
الأب مكسيموس كابس

كلمة الإفتتـــــاح

منذ أمد طويل والآباء الكهنة زملائى وشباب ورجال طائفتنا يُلِحون علىَّ فى كتابة رد على شريط الكاسيت الذى يوزعه أنصار وأتباع البابا شنودة على الجمهور ، وفيه يهاجم عقيدة الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية بطريقة تهكمية لا تليق بإنسان مسيحى فكم بالحرى برجل دين ورئيس طائفة وصاحب مركز مرموق .

ولكننى رأيت أن مجلة الصلاح التى كنت أديرها وهى لسان حال البطريركية لا يصح أن تهبط إلى المستوى الذى هبط إليه هذا التهكم وتقابل المثل بالمثل ، بل تركت للزمن أن يخلق الظروف المواتية لهذا الرد . وها قد واتتنى الفرصة بعد تفكير طويل . وإنى أعلن أن هذا الرد هو على مسئوليتى الخاصة ولا دخل للبطريركية فيه .

وحتى بعد أن تركت إدارة مجلة الصلاح كنت أتردد فى الكتابة لأنى محتار بين نصوص الكتاب المقدس . فهناك نص يعلن قول السيد المسيح : من لطمك على خدك الأيمن فحَوِّل له الأيسر والنص الثانى يقول : لا تقاوم الشر بالشر ولكن قاوم الشر بالخير أم اتمثل بالعمل الذى قدمه لى سيدنا يسوع المسيح نفسه الذى كان دائماً يُناصب الفريسين العداءويقول لتلاميذه : احترسوا من خمير الفريسيين الذى هو رياؤهم (لوقا ١٢ : ١) . وقله أيضاً : الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون (مت ٢٣ : ٢٧) لا بل يرميهم بالعمى إذ يقول : أيها الفريسى الأعمى (مت ٢٣ : ٢٦)

فما سبب هذا العداء وهذا الهجوم ؟! أليس لأنهم كانوا يُشَوِّهون الحقيقة ويحاولون طمثها فيُضِلون الناس ؟! . ان السيد المسيح لم يُجامل ولم يقل فى نفسه ان المعاملة الحسنة تردهم إلى صوابهم بل بكل شدة هاجمهم وأظهر رياءهم للناس وحذرهم من أضاليلهم .

وشئ آخر : ان السيد المسيح لما دخل الهيكل ووجد باعة الحمام والبقر والخرفان والصيارف فصنع سوطاً من حبال وأخرج جميعهم من الهيكل والخرفان والبقر أيضاً وقلب موائد الصيارفة ونثر دراهمهم (يو ٢ : ١٥) . لماذا هذه الغضبة والقسوة ؟! ألم يكن قادراً أن يُعَلِمَهُم بكل أناه وكل حنان حتى يجتذب قلوبهم إليه ، ويستطيع أن يفتح حواراً معهم؟! . ان السيد المسيح عَلِمَ أن هذا الجنس لا يصلح معهم إلاَّ القسوة ولذلك إستعملها .

ونموذج آخر قدمه لى السيد المسيح عندما لطمه عبد رئيس الكهنة على وجهه أمام رئيس الكهنة قيافا . لم يُحَوِّل له خذه الآخر ولكنه إحتج عليه قائلاً : إن كنت تكلمت بسوء فاشهد علىَّ بالسوء ، وإن بخير فلماذا تضربنى (يو ١٨ : ٢١)

أمام تأملى لهذه الآيات جميعاً فهمت أن السيد المسيح يريدنى أن أتسامح فى حقى الشخصى وأدوس على كرامتى الشخصية . ولكن لا يسمح لى أبداً أن أدوس على كرامة الحقيقة ولا امالئ المُضللين الذين يلبسون لباس الحملان وهم فى الداخل ذئاب خاطفة .

ان سيدنا يسوع المسيح حارب بكل قوة الإنحرافات عن الحقيقة حتى انه استحق بهذه الحرب المقدسة أن يؤلب عليه قوى الشر فأذاقوه الموت على خشبة الصليب .

ولذا رأيت انه من واجبى كمسيحى كاثوليكى واثق من عقيدتى انها العقيدة الحقيقية أن أحارب قوى الشر وأبواق الجحيم التى تهتف بالأضاليل فى قالب من السخرية على الحقيقة . فإن أسلوب المجاملة واللطف لا يَصِح أ نستعمله فى المحافظة على العقيدة . ولم يكن أبداً على مر التاريخ هذا الأسلوب مفيداً . فنرى ان آباءنا العظام أمثال القديس كيرلس والقديس أثناسيوس الرسولى يُناهضون

الباطل بكل قسوة وشدة . ولولا هذه الشدة ما أمكن الكنيسة أن تحافظ على العقيدة الصحيحة والتراث الذى وصل إلينا اليوم .

اننا أمام خطر داهم لا يشعر به إلاَّ الذين يعيشون وسط الشعب . فها هو الشباب ضائع بين الحقيقة والضلال لا يعرف أين هى الحقيقة من كل ما يُقال خاصةً إذا صدر القول من شخص لـه مكانته الدينية ويشغل مركزاً مرموقاً . فإذا كنا نحبس الحق عن أقلامنا مجاملة لئلا نجرح الشعور أو ليظهر بعض الأشخاص انهم يقومون بدور حمامة السلام بين الطوائف على حساب العقيدة ، فإن من جهتى أرفض هذا الأسلوب . وانى سأعلنها حرباً قلمية بكل ما أوتيت من علم لأُثَبِّت أبنائى الكاثوليك فى الإيمان القويم وأُعَلِّمهم عقيدتهم الصحيحة ولا تمنعنى أية قوة عن ذلك إلاَّ بالموت . والله ناصرى وعيه إتكالى .

أما الحوار فلا يأتى بالمحايلة أو بالمداهنة ولكن يأتى عن المحبة التى تتحمل كل شئ . المحبة التى تقبل النقد وتُحاول أن تُزيل العقبات ولكن ليس على حساب العقيدة الحق .

+=

+=

مقدمة

من هو المسيحى ؟

ليس لنا أن نحدد من هو المسيحى لأن السيد المسيح حسم ذلك بقوله : بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذى إذا كنتم تحبون بعضكم بعضاً (يو ١٣ : ٣٥) .

ومن هو البعض الذى يقصده السيد المسيح ؟ انه جميع الناس حتى الأعداء إذ يقول : أما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم واحسنوا إلى من يُبغضكم وصلوا لأجل من يضطهدكم (مت ٥ : ٤٤) والقديس لوقا يُورد كلام السيد المسيح ذاته قائلاً : أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعدائكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وباركوا لاعنيكم وصلوا لأجل من يعنتكم (لو ٦: ٢٧، ٢٨) ويُعقب السيد المسيح على قوله هذا قائلاً : فانكم إن أحببتم من يحبكم فأية منة لكم فإن الخطأة يحبون من يحبهم (لو ٦ : ٣٢) .

وفى أيامنا هذه إنقلبت مفاهيم المسيحية ، وظن البعض أن المسيحية هى الإيمان بأن المسيح هو إبن الله وحسب . ولكن يقول لنا القديس يعقوب الرسول : ما المنفعة يا إخوتى إذا قال أحد أن لـه إيماناً ولا أعمال لـه . ألعل الإيمان يستطيع أن يُخلصه ... أنت تؤمن أن الله واحد . حسن والشياطين أيضاً يؤمنون ويرتعدون (٢ : ١٤ – ١٩) والقديس بولس الرسول يقول : لو كانت لى النبوة وكنت أعلم جميع الأسرار والعلم كله ولو كان لى الإيمان كله حتى أنقل الجبال ولم تكن فىَّ الكحبة فلست بشئ (١كور ١٣ : ٢) . وآيات كثيرة تُبين أن الإيمان بدون المحبة أى الأعمال فهو ميت . وما علينا إلاَّ مُطالعة العهد الجديد كله لنعرف أن المسيحية قائمة على أعمال المحبة .

ربما يقول قائل ما دخل هذه المقدمة فى موضوعنا ؟! فأُجيب انه من صلب الموضوع . فالإنسان الذى يُعَلِّم الناس الحقد والكراهية بعضهم لبعض ويبث فيهم روح التعصب فهو لا يمت إلى تعاليم المسيح بصلة .

لكل إنسان أن يشرح لأتباعه مبادئه وعقيدته لأن هذا من حقه ولو كان على بالطل . ولكن ليس من حقه أن يهاجم ويسخر من عقيدة غيره لأن هذا منافى لشريعة المحبة ومنافى لمبادئ السيد المسيح وتعاليمه الإنجيلية .

وجميع الطوائف تحترم البابا شنودة ولا تُهاجم عقيدته رغم معرفتهم بالأخطاء الجسيمة الموجودة فى طائفته . وهذا ليس خوفاً منه ولا من سطوته وليس من منطلق التزلف وقلة المعرفة وليس طلباً فى حاجة منه ولكن من منطلق تعاليم المسيح التى تأمر بالمحبة وإحترام الآخرين . ورغم ما يصدر من سخرية على تعاليم الطوائف الأخرى فإن الجميع بما فيهم الكاثوليك والبروتستانت لا يُهاجمونه بل يُفندون فقط المعالطات التى ينشرها على النشئ الذى يبحث عن الحقيقة ويُحافظون على عقائدهم عند رعاياهم الذين تشككوا من كلامه وتعاليمه .

لو صدرت هذه السخرية من أحد كهنته أو رهبانه أو أى فرد من طائفته لما أعرناها إهتماماً . ولكنها صدرت من معلم على رأس كنيسة . هنا عندئذ يجب التصدى .

ربما يقول قائل اننا بردنا هذا خالفنا ناموس المحبة ، فأُجيب أن ناموس المحبة لم يمنع القديس كيرلس من مقاومة الهراطقة ولم يمنع القديس أثناسيوس من الوقوف أمام الضلال . فناموس المحبة يُلزمنى أن أُبَصِّر شعبى ورعاياى من التعاليم المخالفة لعقيدتهم .

وانا بذلك لا أتجنى على أحد . فانى سأورد أقوال الباب شنودة حرفياً كما سجلها على شريك الكاسيت . وأقسمها إلى أبواب حتى يسهل فهمها والرد على كل نقطة منها . والله المعين وهو ولى التوفيق .

+=

+=

الباب الأول

التطرف

بدأ قداسة البابا شنودة محاضرته بهذه الكلمات : أكلمكم دلوقتى عن موضوع فى العقائد الأرثوذكسية كوضع متوسط بين تطرفين ، العقيدة الأرثوذكسية هى وضع متوسط ومعتدل بين تطرف كاثوليكى وتطرف بروتستانتى .

لقد بنى قداسة البابا نظريته على الكلمة البشرية القائلة (خير الأمور الوسط) وهو يعلم : أن حكمة هذا العالم هى عند الله جهالة (١كور ٣ : ١٩) .

وانى أقول أنه يوجد فرق بين التطرف والتعصب . فالتطرف هو من خاصيات الدين . فالدين هو تطرف فى مفهومه وفى مضمونه . التطرف يقود الإنسان إلى فهم مبادئ دينه والتمسك بها ، أما التعصب فهو يقود إلى الحقد والكراهية والإفتراء على الغير . ولا أقول هذا جزافاً بل أثبت كلامى من الكتاب المقدس .

أولاً : أن الله أظهر لنا تطرفه فى محبته للبشر . فإن الكتاب المقدس الذى نؤمن به جاء فيه يقول : لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد (يو ٣ : ١٦) ولقد فهم الرسل هذا التطرف فنجد القديس يوحنا فى رسالته الأولى يقول : أحبنا فأرسل إبنه كفارة عن خطايانا (١يو ٤ : ٣) .

ولا يوجد تطرف أعظم من هذا أن يحب الله عبيده وخدامه وخليقته وهو القادر على كل شئ حتى يُضحى بإبنه الوحيد من أجلهم . ففى حكمة هذا العالم التى يستند إليها المثل الشائع لا يمكن لأى أب مهما كانت محبته وتضحيته أ يُضحى بإبنه من أجل أحبائه . فكم بالحرى إذا كان هذا الأب أو السيد

يُضحى بإبنه من أجل أعدائه . فإننا نقرأ فى رسالة القديس بولس إلى أهل رومية هذه الكلمات التى تهز القلوب والمشاعر : لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات فى الأوان عن المنافقين ولا يكاد أحد يموت عن بار فلعل أحداً يقدم على أن يموت عن صالح . أما الله فيدل على محبته لنا بأنه إذ كنا خطأة قد صولحنا مع الله بموت إبنه ونحن أعداء (رو ٥) فهل يمكن أن نُحاجج الله الآب على هذا التطرف ؟!...

ثانياً : السيد المسيح على مثال أبيه السماوى يتطرف فى حبه للبشر فالقديس يوحنا الإنجيلى يقول عنه : أحب خاصته الذين فى العالم ن أحبهم إلى الغاية (يو ١٣ : ١) . أى أحبهم بتطرف إلى النهاية .

ويتابع القديس يوحنا فيستشهد على كلامه بقول السيد المسيح عن نفسه إذ يقول : ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه (يو ١٥ : ١٣) .

تطرف السيد المسيح فى الغفران للبشر حتو وهو على الصليب يُصلى لأبيه قائلاً : يا أبت إغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يعملون (لو ٢٣ : ٣١) فهل من تطرف أكثر من هذا أن يغفر لجلاديه ويطلب لهم الرحمة . ألا نخجل من قولنا أن الوسط هو المطلوب ؟!...

تطرف السيد المسيح فى إطعامنا إذ انه لم يكتف بالنعم الغزيرة التى يفيضها علينا والفداء الذى أتمه بصلبه على الصليب ومُصالحتنا مع الله إذ كنا خطأة ، ولكن يُعطينا جسده كمأكل ودمه كمشرب ليُغذينا ويُقوينا على محاربة التجارب وإحتمال مصاعب الحياة .

تطرف السيد المسيح فى النقد للذين يُدينون الغير . إذ وهو فى بيت سمعان الأبرص وتدخل المرأة الخاطئة فتُقبل قدمى يسوع وتسكب الطيب على قدميه وتمسحهما بشعر رأسها فيُدينها سمعان فى قلبه ولم ينطق بكلمة ، فيعنفه يسوع وينتقده أمام جميع المُتكئين إذ يقول له : أترى هذه المرأة أنا دخلت إلى بيتك فلم تسكب على رجلى ماء وهذه بلت رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها . أنت لم تُقبلنى وهذه منذ دخلت لم تكف عن تقبيل قدمى ، أنت لم تدهن رأسى بزيت وهذه دهنت قدمى بالطيب (لو٧ :٤٤–٤٦) . فهذا العنف فى النقد أمام جميع الضيوف الحاضرين أما يُعتبر تطرفاً .

ان حياة السيد المسيح كلها تطرف وبعد ذلك هل نستطيع أن نقول أن الوضع الوسط هو المطلوب ؟! ...

وهو يكره الوضع المتوسطونقرأ ذلك صراحةً فى سفر الرؤيا إذ يقول : وأكتب إلى ملاك كنيسة اللاذقية هذا ما يقوله الشاهد الأمين الصادق رأس خلق الله . انى عالم بأعمالك أنت لست بارداً ولا حاراً وليتك كنت بارداً أو حاراً ولكن بما أنك فاتر لا حار ولا بارد فقد أوشكت أن أتقيأك من فمى . وبما أنك تقول أنا غنى وقد إستغنيت ولا حاجة بى إلى شئ ولست تعلم انك شقى وبائس ومسكين وأعمى وعريان (٣ : ١٤ – ١٧) . وليُفهم البابا شنودة ما تعنيه هذه الآيات لمن يقول أنه فى وضع متوسط .

ثالثاً : ليس هذا وفقط ولكن السيد المسيح يُطالبنا بالتطرف . فتعاليمه كلها تحضنا على التطرف . فقوله مثلاً : أحبوا أعدائكم وأحسنوا إلى من يُبغضكم وباركوا لاعنيكم (لو ٦ : ٢٧ ، ٢٨) . أليس هذا هو التطرف بعينه أن نحب أعداءنا ونُحسن إليهم ؟!...

وفى حبنا له يطلب منا أن نتمثل بحبه المُتطرف لنا فيُوصينا قائلاً : من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلن يستحقنى ومن أحب إبناً أو بنتاً أكثر منى فلن يستحقنى (مت ١٠ : ٣٧).

والقديس لوقا البشير يورد لنا النص أكثر تطرفاً فهو يقول عن لسان السيد المسيح : إن كان أحد يأتى إلىَّ ولا يُبغض أباه وأمه وإمرأته وبنيه وإخوته بل نفسه أيضاً فلا يستطيع أن يكون لى تلميذاً (لو ١٤ : ١٦) .

علمنا السيد المسيح أن نتطرف فى التسامح قائلاً : من لطمك على خدك الأيمن فحَوّل لـه الأيسر (مت ٥ : ٣٩). وعلمنا أن نكون مُتطرفين فـى الكرم والإحسان قـائلاً: مـن سـألك فأعطـه ومـن أراد أن يقترض منك فلا تمنعه(مت٥ :٤٢) لا بل أكثر من ذلك إذ يقول : من أراد أن يأخذ ثوبك فحل لـه رداءك أيضاً (مت ٥ : ٤٠) .

فهل يوجد تطرف أكثر من ذلك ن وهل يمكننـا أن نقول أن خيـر الأمـور الوسط . إن كـان المبدأ ينفع فى الأمور الدنيوية فإنه لا ينفع فى الأمور الدينية .

رابعاً : لو تأمل قداسة البابـا فى تـاريخ كنيستنا القبطية لعرف انهـا بثنيت علـى التطـرف . فلقد تطـرف البعض من المؤمنين حتـى انهم تركـوا كل شـئ فـى الدنيا وملـذاتها وعاشـوا فـى البـرارى والقفار أمثـال القديس أنطونيوس كوكب البرية والقديس باخوم مؤسس الشركة وغيرهم كثيرون . وكان فى إمكانهم أن يعيشوا فى القصور ويعملوا الصـالحات ويكسبوا ملكوت السموات ، ولكن تطرفهم حملهم على نكران كل شئ فى الدنيا واتبعوا حياة الروح . ولولا تطرفهم ما تأسست رهبانيات ومـا كـان عندنا هذه الأديـرة التـى نفتخر بها وقد حولناها الآن إلى قصور ومزارات .

لقد تطرف أجدادنا حتى أنهم جادوا بدمائهم حبـاً بالمسيح عـاملين بقول السـيد المسيح مـن أراد أن يجد نفسه من أجلى يهلكها ومن أهلك نفسه من أجلى يجدها . ولولا سـحابه الشـهداء هؤلاء الـذين تطرفـوا ما وصل إلينا التاريخ القبطى الذى نفاخر به أمام العالم ، وما وصلنا أيضاً الإيمان الصحيح .

أما التعصب فعلى نقيض ذلك تماماً . فالمتعصب لا يرى الأمور كما هى ولكنـه يراهـا من زاويتـه فقط . والتعصـب يخلـق العداوة والكراهيـة لجميـع الـذين لا يؤمنـون بمبادئـه . ويمكـن أن أقـول بعـد سـماع شريط الكاسيت بصـوت البابا شنوده انه متعصب وليس متطرف . لأنه يرى أن الجميع علـى خطـأ مـا عدا شخصـه الكريم .

لو علم البابا أن تعاليمه هذه تخلق العداوة بين المسيحيين بعضـهم مـع بعض لمـا رضـى أن ينشرهـا علـى شعبه ورعيته .

جـاءنى أحد أبنـاء الرعيـة وقـال كـان لـى صـديق حميم أرثوذكسـى وفـى يـوم من الأيـام علـم اننـى كاثوليكى فقاطعنى ورفض صداقتى . وجاءتنى إحدى السيدات تسألنى هل نحن كفرة ؟ فقلت لهـا لمـاذا هذا السؤال . فقالت جاءت أم خطيب إبنتى فى بيتى ولما علمت اننا كاثوليك قالـت أعـوذ بـالله وطلبـت مـن إبنها فسخ الخطبة فوراً .

حتى الأساقفة الأجلاء الجدد تلاميذ البابا شنودة وتربيته لم يراعوا حتـى اقل الواجبـات الإنسـانية . فأحـد المطارنـة الأرثـوذكس يطلـب مـن كهنتـه ألاّ يسـمحوا للكـاهن الكـاثوليكى أن يـدخل كنائسـهم ولـو للمجاملة فى الجنائز أو الأفراح مع أنه يصرح بذلك لغير المسيحيين .

هل نسى البابا انه قبل أن يُنتخب بطريركاً كان يجوب فى كنائس القطر من شماله إلى جنوبه يعظ ضد الكاثوليك والبروتستانت ويؤلب الناس على بعضها ويغرس فيهم روح التعصب والكراهية . وها هو بعد أن أُنتخب بطريركاً يُكمل مشواره ويتابع تهجمه بطريقة شرسة ضد الطوائف الأخرى .

وفـى النتيجـة يمكن القول اننـا لا نخـاف من المتطـرفين لأنـه يمكـن الحـوار معهم والوصـول إلـى الحقيقة . ولكن المتعصب يخاف من الحوار ويهرب منه لئلا تكشف خباياه ويهتز مركزه الذى يتشبث بـه ولو كانت النتيجة .... الطوفان .

+=

+=

الباب الثانى

سلطة الكهنوت وصكوك الغفران

بعد المقدمة السابقة يُتابع البابا شنودة حديثه قائلاً : أشرح لكم الكلام ده ازاى . خدوا مثلاً الكهنوت ، لما تمادى الكاثوليك فى سلطة الكهنوت إلى حدود غير معقولة . البروتستانت كرد فعل قالوا لا يوجد كهنوت على الإطلاق وقالوا لا يوجد إلاَّ كاهن واحد هو يسوع المسيح والناس كلهم زى بعض . يا إما نكون كلنا كهنة ... يا إما نبقى إيه ... كلنا كهنة . دة تطرف يمين وشمال . الأرثوذكسية قالت لأ .. فيه كهنوت وله سلطاته المحدودة المعروفة لا يزيد عنها .

ندخل فى بعض التفاصيل ونشوفها . الكاثوليك تمادوا فى سلطان الحل والربط بالنسبة للكهنوت . كلمة ما حللتموه على الأرض يكون محلولاً فى السماء . تمادوا فيه إلى طريقة غير معقولة أوصلتهم إلى صكوك الغفران وأوصلتهم إلى كشف أو تسعيرة بالنسبة للغفرانات وقسمت الخطايا إلى أنواع وأشكال بعقوبات متنوعة . فكانت النتيجة ان البروتستانت قالوا مافيش حاجة اسمها حل ولا ربط ولا مغفرة والمسألة بين الإنسان والله وحده ، لانهم تعبوا من الغفرانات الموجودة عند الكاثوليك . تطرف . يعنى مثلاً الكاثوليك فى الغفرانات يقولوا لو واحد يزور المكان الفلانى فى عيد الميلاد أو عيد القيامة يُغفر له كذا سنة أو كذا يوم ، لو يصلى الصلاة الفلانية للقديس الفلانى يُغفر له ٣٠٠ يوم . عبارة عن حاجات عجيبة . غفرانات تُعطى من أماكن معينة ومن مناسبات معينة ومن تلاوات خاصة . وغفرانات يُمكن أن يمنحها الحبر الأعظم أى البابا . لما تمادوا فى الموضوع ده ، البروتستانت قالوا مافيش حاجة اسمها غفرانات خالص ولا حاجة اسمها سلطان الكهنوت والحكاية بين الإنسان وربنا .

جم الأرثوذكس وقالوا لأ .. إحنا فى وضع وسط ، فيه سلطان حل وربط وفيه سلطان كهنوت لكن فى حدود لا تدخل فى مستوى هذه الغفرانات وهذه القوائم وهذه التسعيرات . الغفران أساسه التوبة . واحد يتوب فالأب الكاهن يلاقيه تايب يديله المغفرة لكن مش يزور الكنيسة الفلانية يتغفر له ٣٠٠ يوم ويزور الكنيسة الفلانية يتغفر له ٣٠ سنة . ده كلام مش معقول .

حكاية الغفرانات دى جات من ناحية القديسين . عندهم حاجات اسمها زوايد القديسين أو إستحقاقات القديسين . زوايد القديسين يعنى فيه قديس يكون عمل أعمال كبيرة جداً فله رصيد من الغفرانات يمكن أن يُورثه لغيره ويمكن هذا الرصيد تُمنح منه غفرانات بالإستشفاع اسمها زوايد القديسين .

إلى هنا انتهى كلام البابا شنودة عن سلطان الكهنوت والغفرانات وعلى ذلك نُفند أقواله بما يلى :
وحتى نُعطى كل نقطة حقها من الرد نُقسم هذا الباب إلى أربعة أقسام : القسم الأول عن سلطان الكهنوت ، القسم الثانى عن تقسيم الخطايا وتنويعها ، القسم الثالث عن الغفران من القصاص ، والقسم الرابع عن صكوك الغفران .

القسم الأول – سلطان الكهنوت :

واضح من كلام البابا انه يخلط بين المذاهب . والدليل على ذلك قوله أن البروتستانت لا يؤمنون بالكهنوت . والحال ان ليس كل البروتستانت ينكرون الكهنوت وسلطانه . فالبروتستانت الإنجليين ونُسميهم الإنجليكان لتمييزهم عن البروتستانت اللوثريين أو الكلفينيين عندهم طغمات الكهنوت كاملة مثل الكنائس الرسولية فعندهم الكهنة والأساقفة ورؤساء الأساقفة . ويُعرف رئيس أساقفتهم بإسم رئيس أساقفة كونتربرى . ويمارسون الأسرار المقدسة مثل سائر الكنائس الرسولية .

أما أتباع لوتيروس وكلفينوس ينكرون الكهنوت لانه عند إنشقاقهم عن الكنيسة الكاثوليكية لم يكن بينهم أساقفة ليمكنهم وضع اليد ومنح الكهنوت للآخرين . وحتى يكونوا منطقيين مع أنفسهم أنكروا الكهنوت وبالتالى لا توجد أسرار لأن الكهنوت هو الذى يُمارس الأسرار .

من هنا نعلم سبب إنكارهم للكهنوت والغفرانات وليس لسبب تطرف الكنيسة الكاثوليكية فى منح الغفرانات . وحتى يبرروا موقفهم من الكنائس الرسولية التى تعترف بالأسرار غالوا فى النقد وافتروا على الكنيسة الكاثوليكية وصدق المُغرضون هذا الإفتراء . والدليل على ذلك ان فئة من البروتستانت وهم الإنجليكان يُمارسون منح الغفران للتائبين لأن عندهم الكهنوت .

فكان من الواجب على البابا شنودة بصفته رئيس طائفة ويُحاسَب على كل كلمة يقولها أن يتحرى الدقة ويقرأ تاريخ الكنيسة الرومانية ليعرف رأيها فى هذا الموضوع ويثقارن بين ما هو صحيح وما هو كاذب ولا ينطق إلاَّ بالحق أو على الأقل إذا أراد لا يكون بوقاً للإفتراءات .

القسم الثانى – تقسيم الخطايا :

من المعروف انه لا يوجد إنسان على الأرض بدون خطيئة كما جاء فى سفر الأمثال : ان الصديق يسقط سبع مرات وينهض (٢٤ : ١٦) ويقول القديس بولس الرسول : كما كتب انه ليس باراً ولا واحد (رو ٣ : ١٠) ويقول القديس بطرس : ان كان البار بالجهد يخلص فالمنافق والخاطئ أين يظهران (١بط ٤ : ١٨) . والقديس يوحنا يقول : ان قلنا انه ليس فينا خطيئة فاننا نُضلل أنفسنا وليس الحق فينا (١يو ١ : ٨) ويقول أيضاً : ان قلنا انا لم نخطأ نجعله كاذباً ولا تكون كلمته فينا (١يو ٢١ : ٢٢) .

وإذا سألت أى إنسان جاهل أو أى إنسان مُتعلم يقول لك أن الفروق كثيرة بين الخطايا فلا يهلك الطفل إذا خالف والديه أو تهاون فى واجب مدرسته كما يهلك إذا قتل زميلاً له . وانى أسأل البابا شنودة أى منطق يكون هذا إذا جعلنا كل الخطايا متساوية فى الجرم وفى العقاب ؟! ...

وإذا عملنا بهذا المبدأ تكون جميع الدساتير الدولية المُرتكزة على وصايا الله وعلى الديانات السماوية كلها فى ضلال لأنها تُفرق بين ذنب وذنب وبين جريمة وجُنحة . ويكون جميع الأنبياء الذين علموا الشعوب كاذبين مُضلين .

وتلاميذ المسيح فهموا هذه التفرقة وميزوا بين خطايا وخطايا فيقول القديس يوحنا : ان رأى أحد أخاه يرتكب خطيئة ليست للموت فليسأل فإن الحياة تُعطى له كما تُعطى للذين يخطأون لا للموت . من الخطيئة من الخطيئة ما هو للموت ولست من أجل هذا آمر أن يُطلب . كل إثم خطيئة ومن الخطيئة ما ليست للموت (١يو٥ :١٦، ١٧) .

فالخطيئة التى للموت هى الخطايا التى تُهلِك الإنسان فى نار جهنم وأما الخطيئة التى ليست للموت فهى التى لا تُهلكه ولكن تستوجب بعض التكفير والصلوات كما يقول القديس يوحنا من أجل هؤلاء آمر أن يُطلب وأنتصلوا من أجله .

ثم أن سلطان الحل و الربط يثبت أن هناك أنواعا من الخطايا فمن الخطايا ما يستحق الحل و منها ما يستحق الربط و الا فكيف يعطى تلاميذه سلطان الحل و الربط و كل الخطايا متساوية اما تستحق الحل أو تستحق الربط . و على معلم الأعتراف أن يميز بين ذلك و تلك و يحكم بما هو مناسب حسب التعاليم التى تعلمها أو المبادئ التى أستقاها من الكتاب المقدس و من تقليد الكنيسة .

القسم الثالث – الغفرانات من القصاص :

مما يؤسف له أن قداسة البابا شنوده لا يهتم بقراءة تواريخ الكنائس الأخرى . و الأكثر أسفا أنه يحكم على تلك الكنائس دون معرفة تاريخها الأصلى و يكتفى بما كتبه الخصوم . فمثلا اذا أردنا أن نقرأ اتريخ مصر فى عهد الحكام و المماليك نرجع الى مؤرخنا العظيم الجبرتى لأنه كتب التاريخ بأمانة ، و اذا أردنا أن نقرأ تاريخ الكنيسة القبطية علينا أن نقرأ كتب المؤرخة الأنجليزية السيدة بتشر و ليس تاريخ الآنسة ايزيس المصرى التى تكتب ما يروق لها و تحذف ما لا يعجبها من الحوادث التاريخية لأنها متعصبة و سوف يكون لها معى شأن فى مجال آخر فلا يمكن أن نتخذ تاريخها مستندا .

و الجهل بجميع التواريخ ليس عيبا و لكن العيب هو الأدعاء بالمعرفة . و من شروط الهجوم أن نتعرف على اسلحة الخصوم حتى لا نهزم أمام من ينازلنا . و كما قال السيد المسيح من أراد ان يحارب ملكا آخر فليفكر هل يقدر أن يحارب بعشرة آلآف من يأتى اليه بعشرين ألفا و الا فما دام بعيدا فليطلب السلم .

هكذا على كل واحد يهاجم شخصا أو هيئة عليه أن يدرس مبادئة أو تعاليم الهيئة و يناقش مبرراتها لماذا أختارت هذا م لم تختر غيره ربما يكون عندها من الأسباب المعقولة ما جعلها تختار شيئا دون شئ آخر. وهكذا فعل البابا شنودة عندما أنتقد الكاثوليك على غفرانات الثلاثين يوما أو السنة أو الغفران الكامل . هل سأل الكاثوليك ما قصة هذه الغفرانات و ما هو مغزاها ؟ أبدا . و لم يكلف نفسه حتى البحث فى تواريخهم ما معنى هذه الغفرانات .

و أقول له أن الكنيسة الكاثوليكية و علماؤها اللاهوتيين لم يكونوا بالغباء الذى يصوره للناس بأن يمنحوا غفرانات لمدد معينة أو محددة يستطيع كل واحد أن يخطأ فى هذه المدة كما يشاء فلديه الغفران مقدما . و لكن لذلك أساس مقبول و معقول .

ان الكتاب المقدس يعلمنا أن الخطيئة التى تغفر لابد لها من قصاص تكفيرا و تعويضا للعدل الألهى لأن الله الرحيم هو أيضا عادل و كل صفة فى الله لا تتغلب على الآخرى .

من هنا يمكن القول ان الخطيئة لها شقان . الشق الأول هوالذنب و الشق الثانى هو القصاص وكلاهما يختلف عن الآخر . فالشق الأول يُغفر حالاً بالتوبة أثناء الإعتراف ونوال الحلة من الكاهن ، أما الشق الثانى فأثره بعيد ولا بد من التكفير الطويل حسب جرم الذنب . وحتى أُوَضِّح أكثر إليكم الأمثلة من الكتاب المقدس .

نقرأ فى سفر صموئيل الثانى الفصلين الحادى عشر والثانى عشر قصة سقوط داود النبى مع زوجة أوريا الحثى . وانى أختصر القصة بالآتى ومن يريد الإطّلاع عليها كاملة ما عليه إلاّ أن يقرأهافى المرجع المذكور .

سقط داود مع إمرأة أوريا الحثى فحبلت منه وكان زوجها فى الحرب ولما عَلِم الملك بذلك أراد أن يُغطى موقفه فاستدعى زوجها من الميدان وطلب منه أن ينام فى بيته مع زوجته فرفض أوريا . وأمام هذه الفضيحة أراد أن يُغطيها بجريمة وأمر قائد جيشه أن يترك أوريا الحثى فى المواجهة ليُقتل . ثم ضم زوجة أوريا الحثى إلى زوجاته .

فأرسل إليه الرب ناثان النبى وبعد المحادثة فهم داود خطيئته فندم واعترف بذنبه أمام ناثان النبى . فقال له ناثان : قد نقل الرب خطيئتك عنك أى غفرها لك . ولكن القصاص الذى تستوجبه الخطيئة هو : كما فضح داود زوجة أوريا سراً تُفضح نساؤه علانية وكما قتل أوريا ظلماً تكون أيامه كلها حروب فالسيف لا يُفارق بيته كل أيام حياته وهكذا صار . ولم يرفع الله عنه القصاص رغم دموعه وصلواته وطهارة قلبه التى شهد عنها الرب قائلاً لم أجد قلباً مثل قلب داود عبدى .

فيظهر من ذلك انه بعد الغفران من الذنب ، على الخاطئ أن يُكَفِّر عن هذا الذنب والتكفير أنواع منه الصوم والصلاة والصدقة .

مثل آخر عن أهل نينوى فانهم بصلواتهم وصومهم التكفيرى ثلاثة أيام كاملة جعل الرب يرفع غضبه عنهم ويسامحهم .

مثل ثالث من الكتاب المقدس عن زكا العشار فإنه كفر عن خطيئته وهى الظلم إذ قال : من ظلمته شيئاً أُعَوِّضه أربعة أضعاف وليس هذا فقط ولكنه يُكمل بالصدقة إذ يقول : وأعطى أموالى للمساكين ولذا قال الرب : اليوم صار خلاص لهذا البيت لأنه هو أيضاً إبن إبراهيم .

وقد فهمت الكنيسة وجماعة المؤمنين فى أوائل عهدهم بالمسيحية هذا القانون الإلهى . ولذا كانت تفرض عقوبات جسدية ومادية حسب تقدير الكنيسة للذنب بما أُعطىَ لها من سلطان . فكان البعض يُحرم من دخول الكنيسة لمدة شهر أو أربعين يوماً أو سنة أو أكثر أو أقل حسب جُرم الخطيئة . وكانت تُفرض على البعض حضور المراسيم الكنسية جاثياً على ركبتيه لعدد من المرات . وكما كان يُحرم البعض من تناول الأسرار وقتاً من الزمن يطول ويقصر . والمُطَّلِع البصير يمكنه أن يستوعب كل هذا الكلام فما عليه إلاَّ أن يرجع إلى سير الآباء القديسين وقوانين الكنيسة فى الأجيال الأولى .

وإتسع نطاق المسيحية وقلت التقوى والفضيلة فى النفوس وبدأ البعض يتشكك من هذه القصاصات الظاهرية فاستبدلتها الكنيسة بأشياء سرية مثل الصلاة والصوم والصدقة .

ولكن قلة ذات اليد عند البعض كانت تقف حائلاً دون إتمام القصاص المفروض . وحيث أن الكنيسة هى الأم الرحوم إستبدلت كل هذه بصلوات من يتلوها يُغفر له من القصاص الذى كان فى الأصل يُفرض على مثل هذه الحالات . مثلاً المائة يوم أو الشهر أو السنة التى كان مفروضاً أن يقفها خارج الكنيسة أو يُحرم فيها من تناول الأسرار المقدسة . وهكذا رتبت بعض الصلوات لمن يتلوها البعض يفى قصاص مائة يوم أو شهر أو سنة أو غفران كامل .

من هنا نعلم أن هذه الغفرانات ليست غُفراناً من الذنب لأن الذنب لا يُغفر إلاَّ بالتوبة والإعتراف ونوال الحل ، ولكنه غُفران من القصاص المُترتب على الذنب الذى غُفر بواسطة الندامة والإعتراف .

هذا ما تفعله الكنيسة الكاثوليكية بموجب السلطان المُعطى لها من السيد المسيح الذى قال ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً وما حللتموه على الأرض يكون محلولاً . ولم يُقيد الكنيسة ضوابط محددة بل ترك لرسله الحرية فى تحديد ما يرونه مناسباً .

والأن لعل قداسة البابا شنودة فهم نوعاً ما أسباب هذه الصلوات المكتوب عليها غفرانات متنوعة . ةهذا ما تفعله كنيسته إذ تفرض على المُعترف نوعاً من القصاص الرمزى أمثال كذا مطانية أو كذا يوم صوم أو تلاوة بعض الصلوات الطقسية . فلم يكن يصح الإستهزاء بمقدسات الكاثوليك والتشنيع عليها ونحن فيها سواء .

القسم الرابع – صكوك الغفران :

لو تأملنا حوادث الغفران فى الكتاب المقدس يمكننا أن نخرج منها بشئ نستدل عليه بما تصنعه الكنائس فى الغفرانات .

فمثلاً قصة المرأة التى ضُبطت فى زنى وأتوا بها إلى يسوع ليجربوه قائلين : قد أوصى موسى فى الناموس أن تُرجم ... فقال لهم يسوع من منكم بلا خطيئة فليبدأ ويرمها بحجر ثم اكب أيضاً يخط على الأرض أما اولئك فلما سمعوا طفقوا يخرجون واحداً فواحداً وكان الشيوخ أول الخارجين وبقى يسوع

وحده والمرأة قائمة فى الوسط فانتصب يسوع وقال لها يا إمرأة أين الذين يشكونك أما حكم عليك أحد قالت لا يا رب فقال يسوع ولا أنا أحكم عليك اذهبى ولا تعودى تُخطئين (يو٨ :٤ -١١) . من سياق الكلام لم يذكر الإنجيلى انها تابت وطلبت الغفران ، ولكن يسوع العالم بخفايا القلوب عرف ما فى قلبها ولذلك غفر لها . رغم أن الفريسيين حكموا عليها بالموت رجماً بالحجارة .

وأيضاً قصة المُخلع الذى دلوه من السقف وهو على السرير وأتى به أربعة رجال طالبين شفاؤه من مرضه ولكن يسوع لما رأى أفعالهم قال للمخلع : مغفورة لك خطاياك (مر٢ :٣ -٥) .

وأيضاً مريض بيت حسدا لما رآه يسوع قال له أتريد أن تبرأ فأجاب السقيم يا رب ليس لى إنسان إذا تحرك الماء يُلقينى فى البركة ... فقال له يسوع قم احمل سريرك وأمشى ... وبعد هذا وجده يسوع فى الهيكل فقال له ها انك قد عوفيت فلا تخطأ بعد لئلا يُصيبك أعظم (يو٥ :٦ -١٠) .

جميع هذه الحوادث الإنجيلية وغيرها لم يذكر الإنجيلى عن أصحابها انهم طلبوا صراحةً الغفران ولكن يسوع العالِم بالقلوب هو الذى يرى ويغفر بُناءً على علمه بسريرة الإنسان ونواياه .

وعلى هذا المنوال سارت الكنائس الرسولية ان المغفرة لا تقوم إلاَّ على التوبة الصادقة وليس على الإعلان . وهذا شئ بديهى ولا يُمكن نكرانه . فإذا أتى الإنسان إلى الكاهن وتظاهر بالتوبة وأعطاه الكاهن التحليل . فهل غُفرت خطاياه ؟.. بالطبع لا . إذن المغفرة ليست بالمظاهر ولكن بالنوايا والتوبة . والكنيسة الكاثوليكية فى كل تعاليمها تشترط التوبة الصادقة حتى تُطى الحِل من الخطايا .

إذن السؤال يكون ما هى قصة صكوك الغفران؟هل يمكن لإنسان أن يشترى المغفرة بالمال دون التوبة؟

أقول أن هذا لم يكن أبداً فى تعاليم الكنيسة الكاثوليكية فلم يكن بعلمائها ورجال الدين الغباء بدرجة بيع الغفرانات بالمال . وكل ما يُقال بخلاف ذلك هو إفتراء مُبالغ فيه لتشويه منظر الكنيسة الكاثوليكية . والقصة الحقيقية لما يُسمونه صكوك الغفران هى كالآتى :

شرعت الكنيسة الرومانية فى بناء أضخم كنيسة فى العالم وأغناها من حيث الفن والإبداع . وكان من المفروض على جماعة المسيحيين فى العالم أن يُساهموا فى تكاليف هذا المشروع . فأرسلت الكنيسة نداء إلى المؤمنين تقول فيه : ان من يحج إلى روما ويُساهم فى بناء الكنيسة ويعترف ويتناول القربان المقدس ينال غفراناً عن خطاياه . وتفسير ذلك :

أولاً : اشترطت الكنيسة على الحجاج الإعتراف والتناول . وهذا وحده كاف لمغفرة الذنوب دون الحج .

ثانياً : كونها اشترطت الحج إلى روما حتى يشاهد المؤمن على الطبيعة هذا العمل المعمارى والفنى العظيم الذى سوف يُساهم فى تشييده ويكون مُطمئناً إلى أن ما يدفعه هو على أساس سليم .

ثالثاً : وهو فى زيارته إلى روما يتبرع بقسط من أمواله وهذا بنية التكفير عن القصاصات المُتبقية على الذنب الذى غُفِر بالإعتراف والتناول كما فعل زكا العشار بتقديم نصف أمواله للمساكين كفارة عن ذنوبه وبهذا ومع توبته نال الخلاص . سيما وأن الصدقة هى ركن من أركان المسيحية . والصدقة تجوز على الفقراء وعلى المنشآت الخيرية ونحن فى هذه الحالة لا نُسميها صدقة ولكن مُساهمة فى عمل الخير .

رابعاً : ومن البديهى والمفروض ان كل من يدفع شيئاً يأخذ إيصالاً بما دفع . وهذا الإيصال يُثبت انه اعترف وتناول الأسرار المقدسه وساهم فى عمل الخير . وهذه الإيصالات كانت ضرورية لمُحاسبة القائمين على جمع التبرعات . فالنذور لا يُعطى به عادةً إيصال ولكن التبرع لا بد له من إيصالات . وهذا ما تسير عليه الكنيسة الأرثوذكسية لضبط الحسابات فى أى مشروع . ولكن أعداء الكنيسة اتخذوا من هذا العمل مادة للتشهير والإفتراء ليُشوهوا وجه الحقيقة .

خامساً : ان الناس يحجون إلى بيوت الله سواء المسيحيين منهم إلى بيت المقدس أو المسلمين إلى مكة المكرمة طبعاً للتبرك والتكفير عن الذنب وهذا ما فعلته الكنيسة الكاثوليكية عندما طلبت من الناس الحج إلى روما والمساهمة فى بناء بيت الرب .

سادساً : ومن جهة أخرى لم يكن الناس من البلاهة حتى يُصدقوا انهم يشترون الغفران بالمال . فلو كانت الكنيسة مُخطئة فالناس ليسوا جميعاً حمقى بهذه الدرجة التى يثفترى بها علينا .

فأى إنسان غير مُغرض لا يجد فى هذا العمل أي مخالفة لمبادئ الديانة المسيحية ولا أى مساس بالسلطة المُعطاة من السيد المسيح والتى أُعطيت بدون قيد أو شرط حتى انه قال فى مكان ما فى الإنجيل من لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كوثني وعشار . فهل فى مُباشرة الكنيسة لسلطاتها خروج على قواعد الدين ؟ . ان الناقد الحقيقى لا يكتفى بأن يقرأ ما كتبه أعداء الكنيسة ولكن عليه أن يقرأ ما جاء فى التاريخ المحايد وبعد ذلك عليه أن يُقارن ويحكم بما يراه صادقا

ومع ذلك فعقيدة الكنيسة الكاثوليكية هى العقيدة الرسولية المبنية على تعاليم الرسل ولا تحيد عنها . فإن كان البعض أولوا بعض التعبيرات تأويلات خاطئة فاللوم لا يقع على الكنيسة الكاثوليكية ولكن على ذوى النوايا السيئة .

+=

+=

الباب الثالث

إكرام القديسين

تابع البابا شنودة كلامه قائلاً : حكاية الغفرانات اللى عند الكاثوليك دى جات من ناحية القديسين . عندهم حاجات إسمها إستحقاقات القديسين أو زوايد القديسين . يعنى قديس يكون عمل أعمال كبيرة جداً فله رصيد من الغفرانات يمكن أن يُورثه لغيره وممكن هذا الرصيد تُمنح منه غفرانات بإستشفاع اسمها زوايد القديسين . واهتم الكاثوليك جداً بالقديسين لدرجة ان إكرام القديسين فى كتبهم يسمونه عبادة القديسين . بيسموها كده . لما أى واحد يجيب كتاب كاثوليكى يسموها عبادة القديسين . ده طريق صعب بحيث ان تمثال مار مرقس (مار بطرس) فى روما الرجل بتاعته اتهرت من كتر بوسان الناس فيها وحاجة مش معقولة . أُقيمت التماثيل وأصبحت الناس بيجوا يسجدوا قدام التماثيل . وأصبحت هذه التماثيل تُقام فى كل مكان وتُدشن تدشيناً خاصاً ويعملولها زفات .

البروتستانت إتضايقوا من هذا التطرف قالوا مافيش حاجة اسمها قديسين . كلنا قديسين . زى ما قالوا كلنا كهنة . قالوا كلنا إيه ... كلنا قديسين وما فيش حاجة اسمها قديسين وتمادوا لدرجة انهم اصبحوا يحتقرون القديسين ومايرضوش يسموا الكنائس بأسماء القديسين ولا يطلبون شفاعة القديسين . لا يحتفظون حتى بأيقونات أو صور للقديسين . لا يحتفلون بأعياد القديسين . تمادوا تمادى عكسى . رد فعل زى كورة تخبطها فى الحيطة كدة ترد من الناحية التانية بنفس القوة ونفس الإتجاه . زى النظرية اللى انتوا بتاخدوها زاوية السقوط زى زاوية الإنعكاس كل فعل له رد فعل مساو له فى القوة ومغاير ليه فى الإتجاه .

فدول برضه دخلوا فى رد فعل . إحنا جينا فى الوسط وقلنا لأ ... فيه قديسين ولهم إحترامهم ولهم توقيرهم لكن لا تصل إلى درجة زوايد القديسين لأن الكل تحت الحكم ومافيش حد عنده زوايد مهما فعلتم كل ما أُمرتم به قولوا اننا عبيد بطالين . وان مافيش عبادة للقديسين . إكرامهم له حدود ومافيش تماثيل

للقديسين كفاية الصور وأصبحنا نحب القديسين ونكرمهم ونطلب شفاعتهم فى حدود معتدلة . علشان كده بنقول أن الأرثوذكسية وضع متوسط بين تطرفين تطرف كاثوليكى وتطرف بروتستانتى .

للرد على هذا الكلام نُقسمه إلى قسمين . الأول إستحقاقات القديسين والثانى التماثيل التى تُقام لهم . أما إكرامهم وشفاعتهم فنحن لا ننكرها ولا نُغالى فيها .

القسم الأول – إستحقاقات القديسين :

لا أعلم من أين إستقى البابا شنودة معلوماته فى تفسيره لإستحقاقات القديسين . فكل ما جاء بع كلمة " يعنى " هى تفسير من عنده لا يستند إلى أى نص ورد فى كتاب من كتب الكاثوليك . ولا نستطيع أن نفسر كلامه هذا إلاَ بالإفتراء والتشويش على عقيدة الكنيسة الكاثوليكية وإليكم التفسير الصحيح حسب معتقدات الكنيسة الكاثوليكية .

شرحنا فى القسم الثالث من الباب السابق أن هناك غفران من الذنب وغفران من القصاص . وقلت أن الكنيسة من حقها أن يُغفر القصاص نظير بعض الصلوات أو الأعمال التقوية وهنا يمكن أن نضيف انه بسبب إشتحقاقات القديسين يُمكن التجاوز عن القصاص المفروض على الخطيئة وتستند الكنيسة الكاثوليكية على ما ورد فى الكتاب المقدس .

ان سليمان الحكيم أخطأ فى أواخرحياته ومال قلبه إلى مساعدة نساؤه فى عبادة آلهة غريبة وبنى لهن بيوتاً لعبادة ىلآلهة الغريبة فغضب الرب منه وحكم عليه بزوال ملكه ولكن لسبب إستحقاقات داود أبيه لم ينفذ الرب الحكم عليه فى حياته . وإليكم نص الكتاب المقدس بالكامل : وكان فى زمن شيخوخة سليمان أن أزواجه مِلن بقلبه إلى إتباع آلهة غريبة فلم يكن قلبه مُخلصاً للرب إلهه كما كان قلب داود أبيه وتبع سليمان عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس بنى عمران وصنع سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتم إقتفاءه للرب مثل داود أبيه ، حينئذ بنى سليمان مشرفاً لكاموش رجس مواب فى الجبل الذى إتجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمران وكذلك صنع لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يقترن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان حيث مال قلبه عن الرب إله إسرائيل الذى تجلى له مرتين وأمره فى ذلك أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أمره الرب به . فقال الرب لسليمان بما أن عندك هذا وأنت لم تحفظ عهدى ورسومى التى أمرتك بها فسأشق الملك عنك وأدفعه إلى عبدك . إلاَ انى لا أفعل ذلك فى أيامك من أجل داود أبيك . بل من يد إبنك أشقه . ولا أشق الملك كله ولكن أعطى لإبنك سبطاً واحداً من أجل داود عبدى (إقرأ الفصل الحادى عشر من سفر الملوك الثالث الطبعة الكاثوليكية أو الملوك الأول حسب تسمية الطبعة البروتستانتية) .

من هذا النص يتضح انه من أجل إستحقاقات داود النبى والد سليمان لا ينزل به القصاص الذى حُكم عليه به ولكن يُنزله على يد إبنه . وقد أقرت الكنيسة الأرثوذكسية التى يُمثلها البابا شنودة هذا المبدأ إذ تصلى هكذا فى قطع الساعة التاسعة من الأجبية إذ تقول : لا تتركنا إلى الإنقضاء ولا تسلمنا إلى الدهر ولا تنقض عهدك ولا تنزع عنا رحمتك من أجل ابراهيم حبيبك و اسحق عبدك و اسرائيل قديسك

و معناه أو التفسير الحقيقى لهذا الكلام نقول للرب لا تتركنا من أجل استحقاقات ابراهيم و اسحق ويعقوب . أى لا تُنزل علينا قصاصك وتفرض علينا غضبك إكرماً لخاطر واستحقاقات هؤلاء الأحباء القديسين . ونسى البابا شنودة شيئاً هاماً فى تفكيره . إذ كيف أن الله يُشركنا فى الخطيئة مع آباءنا وأجدادنا ولا يُشركنا معهم فى إستحقاقاتهم . ولقد قال سليمان فى سفر الأمثال : الصالح يورِث بنى البنين (٢١ : ٢٣) . وقال الرب: انى أفتقد ذنوب الآباء فى البنين إلى الجيل الثالث والرابع (خر ٢٠ :٥)

وكيف اننا نشترك مع آدم فى سقطته ويسرى علينا جميعاً حكم الموت ولا يسرى علينا إستحقاقات أجدادنا الذين عملوا البر . هل ظن أن الله هكذا ظالم بدرجة أنه يُشركنا فى الخطيئة ولا يُشركنا فى البر .

إن إستحقاقات شهدائنا هى التى حفظت الإيمان عندى وعندك وعند كل قبطى مُتحد بالعقيدة فكيف ننكر ذلك وننسب كل شئ لأنفسنا ؟! ... هل وصل بنا نكران الجميل إلى هذا الحد ؟! ...

نتيجة لما سبق أن الشرح الصحيح للكنيسة الكاثوليكية هو غفران القصاص بواسطة إستحقاقات القديسين كما رأينا وليس غفران الذنب الذى لا يتم إلاّ بالتوبة الصادقة وكل شرح بخلاف ذلك هو إفتراء وبهتان ودخيل على عقيدة الكنيسة الكاثوليكية .

القسم الثانى – إكرام القديسين والتماثيل :

اللغة تعبير وإصطلاح ولكل لغة مفهوم اتفق عليه أهل تلك اللغة . فقد يكون الشئ المُصطلح عليه فى لهجة من اللهجات يُغاير ما يفيده فى لهجة أخرى . ولذلك تكون العبرة بالمفهوم والمضمون وليس بالحرف . فالحرف يقتل أما الروح فيُحيي . وقد وردت كلمة عبادة على لسان البابا شنودة بأنها منسوبة للقديسين . وليعلم أن الكاثوليك لا يعبدون إلاّ الله وحده . فان كانت اللهجة اللبنانية التى طبعت بعض الكتب الروحية إستعملت كلمة عبادة بمعنى إكرام فإنها لا تعنى أبداً عبادة بالمعنى الحرفى الذى يقصده البابا شنودة . فهذا اصطلاحهم بالنسبة لإكرام القديسين . والدليل على ذلك إذا سألت أهل هذه اللهجة جميعاً من الجاهل إلى العالم هل تتساوى هذه العبادة مع عبادة الله فيُجيب فوراً : " كلا " ، إنما هى بمعنى إكرام . والبابا شنودة يعرف ان عبادة الأوثان لا توجد فى عصرنا ولم توجد أبداً فى أى عصر من عصور المسيحية . وبما أن هذا هو المفهوم حتى عند البابا شنودة فيكون معنى السخرية فى كلامه ما هو إلاّ تجريح لأبناء الكنيسة الكاثوليكية ونحن نرفض هذا التجريح ونحتج عليه لإنه صادر عن سوء نية من شخص المفروض فيه أن يحترم المركز الذى يشغله .

أما عن التماثيل فأقول : إن النصوص التى وردت فى الكتاب المقدس عن تحريم التماثيل هى نفسها تُحرم الصور فإذا قلنا أن التماثيل لا يصح وضعها فى الكنائس بُناءً على ما ورد فى هذه النصوص نقول أيضاً لا يصح وضع الصور وعلى ذلك فالبروتستانت صادقين مع أنفسهم لأنهم يعملون بموجب هذه النصوص الكتابية التى تُحرم التماثيل والصور ولو انهم على خطأ فى فهم هذه النصوص . وإيضاحاً لهذا الكلام نورد بعض النصوص من الكتاب المقدس :

ورد ضمن الوصايا التى أعطاها الرب لموسى هذا الكلام:لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة شئ مما فى السماء من فوق ولا مما فى الأرض من أسفل ولا مما فى المياه من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى البنين إلى الجيل الثالث والرابع من مُبغضى (خروج٢٠ :٤ ،٥)،(تث٥ :٨ ،٩) . فان أراد البابا شنودة أن يمنع التماثيل فليمنع الصور غير ان الكتاب المقدس لم يمنعها إطلاقاً ولكن منعها حتى لا يعبدها الإنسان والحال لا يوجد الآن فى عصرنا الحالى أو من عصور كثيرة مضت من يعبد التماثيل أو الصور .

ولكن وجود التماثيل مثل الصور هى لتكريم أصحابها من القديسين . وهذا الإكرام أجازه البابا شنودة للصور فمن باب المقارنة لا بد أن يُجيزه للتماثيل طالما لا تُعبد . وإذا تبحر البابا شنودة فى دراسة الكتاب المقدس يجد أن الله أمر بصنه التماثيل فى الهيكل الذى كان رمزاً عن الكنيسة الحالية لانه مكان العبادة لليهود كما ان الكنيسة هى مكان العبادة للمسيحيين ، فما قولك يا قداسة البابا فى هذا النص الذى يأمر الله فيه بصنع تمثالين لملاكين من الكاروبين إذ يقول : واصنع كروبين من ذهب صنعه طرق تصنعهما على طرفى الغشاء . تصنع كروباً على هذا الطرف وكروباً على ذاك الطرف من الغشاء . يصنع كروبين كلى طرفيه ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مُظللين بأجنحتهما على الغشاء وأوجههما الواحد إلى الآخر وإلى الغشاء تكون أوجههما (خروج٢٥ :١٨ -٢٠) .

والآن بعد قراءة هذا النص الذى ربما يكون تاه عن ذاكرة البابا شنودة ماذا يكون رأيه ؟!... هل يمكنه أن يقول أن موسى أخطأ أو أن الله لم يكن عالماً بمعارضة البابا شنودة لهذه الأوامر التى أعطاها لموسى ؟!!!!!!

هل يمكن للبابا شنودة أن يُكَفِّر الحكومات التى تُقيم التماثيل فى ميادين بلادها إحياءً لذكرى بطولاتهم ؟ فإذا كان هذا معمولاً به ولا يقول أحداً انه عبادة أوثان أو شئ مُحرم من الله فهل يأتى البابا شنودة ليُحرمة ؟! إن فى ذلك عجباً !!!

ثم أن تدشين التماثيل وزفاتها كما يقول أليست مثل تدشين الصور وزفاتها . فإذا كانت الصور تُدشن فى كنائسه لماذا ينتقد تدشين التماثيل التى هى على قدم المساواة بالصور . إلاَّ فى مادتها فالواحدة مصنوعة من الحجارة أو المعادن وتلك مصنوعة من الورق أو القماش وكلاهما مواد من صنع الإنسان

وليقل لى البابا شنودة أليس الصليب الذى يحمله ويبارك به الشعب هو بمثابة تمثال لصليب المسيح . انه مصنوع من معدن أو خشب والجميع يأتون ويُقبلونه لأنه يُمثل صليب المسيح . فعلى هذا المنوال يُقبل الشعب التمثال ليس لأنه تمثال ولكن لأنه يُمثل القديس الذى نكرمه .

ولذلك فالبروتستانت هم صادقين مع أنفسهم لأنهم لا يصنعون صلباناً فى كنائسهم ولا صور ولا تماثيل . وليس مثل الأرثوذكس الذين يُحرمون شيئاً ويُحللون شيئاً آخر . يعنى الوضع المتوسط لا محصل يمين ولا محصل شمال .

+=

+=

الباب الرابع

اكرام العذراء والحبل بلا دنس

يتابع البابا شنودة عظته عن الوضع المتوسط فيقول : حكاية القديسين دخلت فى حكاية العذراء مريم . الكاثوليك تمادوا فى اكرام العذراء بشكل برضه غير معقول لدرجة انهم قالوا ان مريم حُبِلَ بها بلا دنس الخطية الأصلية . وُلِدَت مُطَهرة بدون خطية آدم وحواء . بينما العذراء بتقول تبتهج روحى بالله مُخلصى . يعنى كانت محتاجة لخلاص هى الاخرى . والعذراء مريم تمادوا فى إكرامها لدرجة انهم وجهوا إليها الصلاة . عارفين انتوا الصلاة بتاعة العائلة المقدسة يقولوا Jesus Marie Joseph يعنى الثلاثة دول بيصلولهم ليسوع ومريم ويوسف Jesus Marie Joseph وهو واقف يصلى كدة . وتمادوا أيضاً بالنسبة للعذراء مريم فى كل ما يختص بها من إكرام لا تقبله العذراء نفسها .

جم البروتستانت قالوا بلا عذراء ولا غيره . العذراء ديه زى بيضة خرج منها الكتكوت ، القشرة بقت مالهاش قيمة . أو زى بلاص العسل خرج العسل ، أصبح البلاص مالهوش قيمة . أو زى علبة كانت فيها جوهرة خرجت الجوهرة ، بقت العلبة مالهاش قيمة . وتمادوا هم أيضاً فى الموضوع بدرجة انهم قالوا ان العذراء خلفت بعد المسيح وأصبح له اخوات بالجسد وتزوجت يوسف وعملوها حكاية . تطرف من ناحية يقابله تطرف من ناحية أخرى .

الأرثوذكس قالوا ان العذراء قديسة عظيمة . أعظم من الملائكة ورؤساء الملائكة وأعظم من الشاروبيم والساروفيم ولكنه لم يُحبل بها بلا دنس الخطية الأصلية وكانت محتاجة إلى الخلاص بدم المسيح مثل أى إنسان آخر . وقديسة نُكرمها ولكن لا نعبدها ولا نعصمها . وضع متوسط .

أولاً – إكرام العذراء :

لا أعرف بالضبط ما يريده البابا شنودة فى الكلام عن إكرام العذراء . فى أى شئ تمادى الكاثوليك ؟ يقول انهم تمادوا فى إكرام العذراء لدرجة غير معقولة وقال ان الكاثوليك يُصلّوا إلى العذراء

فهل الأرثوذكس لا يُصلون إلى العذراء مريم ؟ ما الفرق بين قول الأرثوذكس : انت هى ام النور المكرمة من مشارق الشمس إلى مغاربها . يُقدمون لكِ تمجيدات يا والدة الإله السماء الثانية لأنكِ أنتِ هى الزهرة المُنيرة غير المتغيرة والأم الباقية عذراء لأن الآب اختارك والروح القدس ظللك والإبن تنازل وتجسد منكِ فاسأليه ان يعطى الخلاص للعالم الذى خلقه وأن يُنجيه من التجارب (من الأجبية صلاة باكر) .

وأيضاً هذه الصلاة : نُعظمك يا أم النور الحقيقى ونُمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مُخلص العالم أتى وخلص نفوسنا (من الأجبية صلاة باكر) .

وأيضاً هذه الصلاة : السلام لك أيتها العذراء الملكة الحقيقية السلام لفخر جنسنا ولدتِ لنا عمانوئيل نسألكِ أيتها الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا (صلاة باكر من الأجبية) .

وأيضاً هذه الترانيم العديدة الموجودة فى كتب الأرثوذكس الطقسية وخاصة فى شهر كيهك المبارك والتى لا نستطيع سردها هنا لكثرتها .

ما الفرق بين هذه جميعها والصلوات التى يُقدمها الكاثوليك للعذراء مريم ؟ وما معنى هذه الكلمة التى يقولها البابا شنودة ويسخر منها ؟!.. أليست ذكر لأسماء العائلة المقدسة : يسوع ومريم ويوسف ! . لا أعرف أى جُرم فى ذكر هذه الأسماء .

وما الفرق بين هذه التسمية وما يقوله الإنجيلى عن كلام الملاك ليوسف : قم فخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر (متى٢ :١٣) . من هو الصبى ؟ أليس هو يسوع ! ومن هى أمه ؟ أليست هى مريم ! فإذا قلنا الصبى وأمه أو قلنا يسوع ومريم لا فرق بين المنطوقين غير اللفظ .

ولذلك حاولت أن أفهم ما يُضايق البابا شنودة فى ذكر أسماء العائلة المقدسة فلم أجد ما يُضير أو يستوجب اللوم .
ان الكاثوليك يذكرون أسماء العائلة المقدسة تبركاً وطلباً لإتحادهم مثلاً لكل عائلة مسيحية .

أما ما يقوله من أن الكاثوليك تمادوا فى إكرام العذراء مريم فإنى أقول له ان الأرثوذكس حسب طقوسهم وترانيمهم وإكرامهم الزائد للعذراء مريم تمادوا أكثر بكثير حتى جعلوا لها عشرة أعياد على مدار السنة وموالد لا حصر لها .

ثانياً – الحبل بلا دنس :

هذه العقيدة التى يسخر منها البابا شنودة ثابتة فى الكتاب المقدس والتقليد الكنسى . وحتى نشرح ما يقصده الكاثوليك بهذه العقيدة نُقدم هذا الشرح لقداسة البابا شنودة وللشعب المسيحى أجمع حتى يعرف الأساس الذى بُنيت عليه هذه العقيدة .

ما هو الدنس ؟

علامة إستفهام يجب أيضاً إيضاحها لأن الناس تخلط بين الزواج والدنس وتظن ان كل جماع زواجى هو دنس والواقع هو بخلاف ذلك . وإليك الإيضاح من الكتاب المقدس :

أولاً : ان نمو الجنس البشرى قائم على الزواج أى إتصال الرجل بالمرأة وهذه سُنة الطبيعة . وليس فى الطبيعة شئ دنس لآن الكتاب يذكر دائماً بعد أن يخلق الله أى خليقة هذه العبارة : ورأى الله ذلك انه حسن .

وعندما أراد أن يخلق الإنسان تشاور مع ذاته وقال : لنخلق الإنسان كصورتنا ومثالنا . وصورة الله ومثاله ليس فيها شئ دنس .

وان نمو الجنس البشرى بالتزاوج هو بأمر من الله فالكتاب يذكر صريحاً ذلك إذ يقول : فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم . وباركهم الله وقال لهم انموا واكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الداب على الأرض (تك١ :٢٧، ٢٨) .

وهذا الأمر أعطاه الله لهم قبل خروجهم من الجنة أى بعد أن خلق الله حواء لآدم وأعطاها له كزوجة . فكيف ينمون ويُكثرون ويملأون الأرض دون الإتصال الجنسى المشروع بين الرجل والمرأة .

وقد أكد الله هذا الأمر مرة أخرى عند خروج نوح وبنيه من الفلك إذ باركهم وقال لهم : لنموا واكثروا واملأوا الأرض (تك٩ :١) . فإذا كان الإتصال الجنسى المشروع فيه دنس فكيف يأمر الله به وتحاشى الله سبحانه وتعالى عن أن يأمر بارتكاب الدنس . ولا يمكن أن نقول ان الزواج أصبح دنساً بعد سقطة آدم فان هذا أيضاً غير صحيح لأن ما باركه الله وأمر به لم يتغير لا قبل السقطة ولا بعدها . وفى هذا حكمة الكتاب المقدس المُحى به ان الله سبق وعلم بفكر الإنسان المائل إلى الشر فأمر بالزواج قبل سقطة آدم وثبت أمره بعد السقطة عندما بارك نوح وبنيه عند خروجهم من الفلك .

ثانياً : ان القديس بولس الرسول يُشبه اتصال الرجل بالمرأة مثل إتصال المسيح بالكنيسة إذ يقول : لأن الرجل رأس المرأة كما أن المسيح هو رأس الكنيسة مُخلص الجسد (أفسس٥ :٢٣) . ويُتابع القديس بولس التشبيه بأن يُوجب على الرجل أن يحب امرأته كما أحب المسيح الكنيسة ، ويقدسها كما قدس المسيح الكنيسة إذ يقول : أيها الرجال أحبوا نسائكم كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها ليقدسها مُطهراً إياها بغسل الماء وكلمة الحياة (أفسس٥ :٢٥، ٢٦) .

وإذ تابعنا قراءة الفصل الخامس من رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس فإنا نلاحظ انه يعتبر اتصال الرجل بالمرأة ليكونا جسداً واحداً وليس هما إثنين ولذلك لا يستطيع أحد أن يُدنس ذاته بالإتصال مع ذاته .

ومن هذا التشبيه نستخلص انه لا يمكن للقديس بولس أن يشبه شيئا مقدسا بشئ نجس أو دنس . فاذا كان اتصال الرجل بالرأة هو الدنس فكيف يشبه باتصال المسيح بالكنيسة الذى نعتبره القداسة بالذات

ثالثا - شهادة السيد المسيح فى العهد الجديد تثبت أن الزواج بين البشر هو من عمل الله اذ يقول : أما قرأتم أن الذى خلق الأنسان فى البدء ذكرا و انثى و قال لذلك يترك الرجل أباه و أمه و يلزم امرأته فيصيران كلاهما جسدا واحدا فليسا هما أثنين بعد و لكنهما جسدا واحد و ما جمعه الله لا يفرقه انسان (متى ١٩ : ٤ - ٦) و(مرقس ١٠ : ٦ - ٩) .

واضح من هذه الأية أن الزواج يجمعه الله و ليس انسان و لذلك يقولون فى المثل الدارج ما قسمه الله يكون فهل يجمع الله الناس حتى يرتكبوا الدنس الذى يُبعدهم عن الله ويمنعهم من دخول ملكوت السموات . لأن السماء لا يدخلها شئ نجس أو دنس . وإذا كان الله يأمر بذلك ويجمع الناس ليرتكبوا الدنس بالزواج فكيف يُحاسبهم ويؤاخذهم على ذلك وهو - حاشى له عن ذلك - السبب فى هذا الدنس .

رابعاً : يقول القديس بولس فى العبرانيين : ليكن الزواج مُكرماً فى كل شئ والمضجع طاهراً فإن الزناة والفساق سيُدينهم الله (عب١٣ :٤) . كيف يُسمى بولس الرسول المضجع طاهراً وهو فى الآن ذاته دنس لأنه ينتج عنه الدنس كما تعتقد الغالبية من الناس .

ان الدنس ينتج عن الزنا والفسق لأن هذا الجماع الذى يتم فيها غير شرعى وذلك ما نقرأه فى كل مكان من الكتاب المقدس ويظهر صريحاً عندما إعتدى شكيم بن حور الخوى على دينة بنت يعقوب التى وُلِدت من ليئة . فيقول كاتب سفر التكوين : وسمع يعقوب انه دنَّس دينة إبنته ... (تك٣٤ :٥) ويمكن فهم الموضوع أكثر إذا قرأت الفصل كله . فالدنس فى عُرف الله والناس هو الجماع الغير شرعى بين رجل وامرأة . أما الجماع الشرعى فهو مأمور به من الله وليس فيه شئ من الدنس .

بُناءً على ما تقدم يُمكنا أن نستبعد هذه الفكرة السائدة أن مريم العذراء ما دامت قد وُلِدت من أب وأم بالطريقة الطبيعية هى مولودة بالدنس . فهى مولودة مثل سائر البشر وبالطريقة التى رسمها الرب لنمو الجنس البشرى وبالشرع الذى حدده الله لبنى البشر . وبذلك يُمكنا أن نفهم أيضاً انه ليس لسبب ولادتنا من أبوين خضوعاً لناموس الطبيعة وُلِدنا بالدنس . حاشى لله أن يحسبنا كذلك . إذن فى أى شئ يقوم الدنس ؟ هذا هو السؤال .

ان الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم وحواء رفعهما إلى نظام فائق الطبيعة . ومعنى ذلك ان النظام الذى وهبه الله لهما ولذريتهما ليس من طبيعتهما ولكنه نعمة وامتياز خصَّه الله بهما . هذه الإمتيازات كانت على خلاف الطبيعة . فمن قوانين الطبيعة أن كل مُرَكَب لا بد أن ينحل ويعود إلى حالته الأولى التى أُخِذ منها . وهذا القانون يسرى على كل مخلوق جماداً كان أو نبات أو حيوان بدون إستثناء . ولكن بالنسبة لآدم فقد وهبه نعمة الخلود والعلم وعدم الفناء ولا يتأثر بتقلبات الطبيعة وفوق كل هذا وهبه نعمة المشاركة فى الملكوت أى السماء . هذه المواهب لو حافظ عليها يتوارثها أولاده من بعده .

ثم كانت الكارثة عندما خالف آدم أوامر الرب رغم تحذيره مُقدماً يوم قال له لا تأكل من هذه الشجرة لأنه لو أكلت منها موتاً تموت أى يسرى عليك قانون الطبيعة من فناء لأنك تراب وإلى التراب تعود . وليس هذا فقط ... ولكنه فقد النعمة الكبرى التى رفعه الله إليها وهى مُشاركته فى ملكوته أى السماء ليتمتع بالأمجاد الإلهية وهذه هى الطامة العظمى لأن الروح التى صدرت من الله لا تعود إليه ولكنها تعيش تائهة فى المجهول شاردة لا تعرف لها مصدراً ولا ملاذاً تلجأ إليه .

وهكذا فقد آدم ثروة الإمتيازات التى خصَّه الله بها وطُرد من الفردوس الأرضى وخسر نعمة الخلود ومُتعة الروح بخالقها ومصدرها وهو الله . وبالتالى فقدها أولاده وذريته لأن فاقد الشئ لا يُعطيه . فماذا يعطى آدم وقد فقد كل شئ وطُرد من الجنة ؟! ...

ويُمكنا أن نُعطى مثالاً لذلك . رجل غنى يمتلك كثيراً من الأموال . إذا مات وهو يمتلك أمواله ورثها أولاده وتمتعوا بها ولكن إذا قامر بها وفقدها على مائدة القمار واستدان فإن ورثته لا يرثون إلاَّ الدين الذى عليه . وهذه هى العدالة السماوية والإجتماعية . هكذا آدم كان غنياً بالمواهب والإمتيازات ليُورثها لأولاده ولكنه فقد غناه هذا بمُخالفته لأوامر الله وأصبح مديوناً للعدالة الإلهية . ونحن أولاده وورثته لا نرث إلاَّ الدين وعلينا أن نُسَدِدَه .

هذا الدين الذى ورثناه عن أبينا آدم هو الحرمان من جميع المواهب التى أُعطِيَت له وهذا ما نُسميه بالخطيئة الأصلية أو الدنس وليس لنا ذنب فيه سوى اننا أولاد آدم وورثته . ولذلك أتى سيدنا يسوع المسيح ليُسدد للعدالة الإلهية نيابة عن الجنس البشرى الذى ليس فى مقدوره دفع هذا الدين الذى ورثناه ويُعيد إلينا المواهب التى فقدناها فى شخص أبينا آدم . فتح لنا باب السماء وهذا أهم ما فى

المواهب . وأعاد إلينا الخلود ففى القيامة تعود أجسادنا إلى الحياة مرة أخرى لتتمتع أيضاً بالسعادة ولا يسود عليها الموت من بعد . وصالحنا مع الأب الأزلى ليرفع عنَّا عناء هذه الحياة .

ولكن ... هل وُجِدَت إستثناءات لهذا القانون الطبيعى ؟!... بدون الوحى لا يُمكن أن نُثبت شيئاً ، غير انه من خلال آيات الكتاب المقدس المُحى به من الله لأنبيائه القديسين نستشف أن هناك إستثناءً واحداً بسبب تدخل الله وحفاظاً على كرامته ومهابته . وهذا الإستثناء أُعطى لمن ستكون أماً لله .. أماً ليسوع المسيح الذى أتى ليدفع عنَّا الدين الذى ورثناه . ومن واقع إستحقاقات سيدنا يسوع المسيح الذى بدونه لا إستثناء . وعلى ذلك يمكن للعذراء أن تقول تبتهج روحى بالله مُخلصى . لأنه لولا هذا الخلاص لما أُعطىَ لها هذا الإستثناء . وبمعنى آخر أعفاها الله من الدين إكراماً لإستحقاقات آلام سيدنا يسوع المسيح وليس لسبب فيها كمخلوقة . وبهذا إستحقت كما قال البابا أن تكون أعظم من الشاروبيم والساروفيم . ولا يمكن أن تكون بهذه العظمة إذا كانت فى وقت من الأوقات تحت نير الشيطان – أى خاضعة لسلطان الخطيئة الأصلية – وهذا ما سنُوضحه بأقوال الكتاب المقدس وتفسير آباء الكنيسة وعقيدة الشعب المسيحى الذى أجمع على ذلك .

لقد تغلب الشيطان على آدم وحواء وأوقعهما فى الخطيئة ومُخالفة أوامر الله وبذلك أصبح سيداً عليهم . لأن كل من يعمل الخطيئة فهو عبد للخطيئة . وبالتالى ورث أولاد آدم هذه العبودية . ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يُطمئن البشرية بأنه ستأتى إمرأة أخرى تكون لها عداوة مع الشيطان ، ونسلها يسحق رأسه فقال للحية : وأجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق رأسك وأنتِ ترصدين عقبه (تك٣ :١٥) . ومن المفهوم أن هذه العداوة ليست بين حواء والشيطان . ولكن ستكون بين إمرأة أخرى لا ترث الدين من آدم ولا تخضع لسلطان الحية أى إبليس ولكنها تكون حائزة على جميع المواهب التى فقدها آدم وبذلك تصبح عدوة للشيطان . وإذا نظرنا فى تاريخ الكتاب المقدس لا نجد إمرأة حازت هذه الصفة إلاَّ العذراء مريم أم الله .

والقديس أغسطينوس يُفسر هذه الآية قائلاً : إذا كان الشيطان هو رأس الخطيئة فمريم قد سحقته لأن الخطيئة لم تجد فى نفسها النقية مدخلاً بما انها وُجِدَت بريئة من كل دنس منذ الحبل بها فى بطن أمها . ومما يُثبت أن هذه الآية قيلت عن العذراء مريم قول الرب أن نسلها سوف يسحق رأس الحية الذى هو الشيطان . ولم يوجد ولن يوجد بين أنسال المرأة من سحق رأس الشيطان إلاَّ نسل العذراء مريم وهو يسوع المسيح .

وأما قوله : وأنتِ ترصدين عقبه أى أن الشيطان يحث اليهود على قتل السيد المسيح ظناً منه انه بموته يتخلص منه أو يتغلب عليه . ولم يعلم أن هذا الموت كان هو السبب فى الإنتصار عليه . فقد خلصنا السيد المسيح من براثن الشيطان بموته الذى ظنه إبليس انه إنتصار له على المسيح .

ويؤيد هذه الآية وهذا التفسير ما جاء به الملاك من قِبَل الرب يُبشر مريم إذ يقول لها : السلام عليك يا مريم يا مُمتلئة نعمة الرب معك مُباركةٌ أنتِ فى النساء (لو١ :٢٨) . ومدلول كلام الملاك انها كانت مُمتلئة نعمة قبل أن تقبل الحبل من الروح وهى مُباركة فى النساء لأنها نقية وطاهرة قبل أن يحل عليها الروح القدس . ونعلم ذلك من كلام الملاك الذى أراد ان يُفهمها كيف يكون حبلها بالسيد المسيح دون رجل إذ يقول لها : ان الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلى تُظللك ولذلك المولود منكِ يُدعى ابن الله (لو١ : ٣٥). إذن .. سلام الملاك وهويُلقبها بأنها مُمتلئة نعمة كان قبل أن يحل عليها الروح القدس وقبل أن تُظللها قوة العلى . أى أنها كانت مُمتلئة نعمة قبل بشارة الملاك .

والنعمة والدنس لا يتفقان فى مكان واحد . لأن الدنس كما شرحت سابقاً هو الخلو من النعمة وهذه كانت مُمتلئة نعمة ، ونتيجة طبيعية لذلك أنها تكون خالية من الدنس ولم تكن يوماً ما تحت نير الشيطان لأنها عدوته كما شرحنا فى الآية السابقة .

لا أريد أن أذكر الآيات التى وردت على لسان سليمان الحكيم فى سفر نشيد الأنشاد كدليل قاطع عن حبل العذراء بلا دنس كقوله مثلاً : كلكِ جميلة يا خليلتى ولا عيب فيكِ (٤ :٧) لأن بعض الآباء يذكرونها عن العذراء مثل القديس برنردينوس السينائى الذى يؤكد ان هذه الكلمات قيلت عن مريم حين حُبل بها بلا دنس . ولأن البعض الآخر من الآباء ينسبونها إلى الكنيسة التى هى عروس السيد المسيح وهو قدوسة وخالية من العيب وأسرارها كلها جُعِلت للقداسة .

وثبات العقيدة ليس بكثرة الآيات ولكن بوضوح الرؤيا فى بعض الآيات ولو كانت آية واحدة فى الكتاب المقدس تكون كافية لإثبات العقيدة .

وماذا قال الآباء عن هذه العقيدة على مدى الأجيال .

* يقول العلامة أوريجانوس فخر الكنيسة الاسكندرية وعلاَّمتها المرموق فى العلوم الكنسية : ان تحية السماء – السلام عليكِ يا مُمتلئة نعمة – لا تليق إلاَّ بمريم دون سواها لأن مريم ما تدنست أبداً من نفثة الحية السامة التى هى الشيطان .

* وفى الجيل الرابع نجد العلامة القديس امبروسيوس يقول فى هذا الصدد : ان العذراء كانت بنعمة الله طاهرة نقية من دنس الخطيئة .

* وفى الجيل الخامس يهتف القديس كيرلس الاسكندرى بطريرك الإسكندرية الذى يُعتبر بحق المُدافع الأعظم لأمومة العذراء لإبن الله إذ يقول : اننا جميعاً نُولد بالخطيئة الأصلية ونأتى إلى العالم حاملين وصمة هذا العار الذى ورثناه عن أبينا آدم ما عدا العذراء القديسة التى جاءت لنا بالإله المُتجسد .

* وفى الجيل الثامن يُقرر القديس يوحنا الدمشقى : بأن الحية لم تجد لها منفذاً إلى هذا الفردوس الذى هو نفس مريم .

* وفى الجيل الحادى عشر يُبشر القديس بطرس داميانوس بأن الجسد الذى ورثته العذراء أم الله عن آدم لم يُدنس أبداً بجريرة آدم .

بقى الآن أن نعرف رأى الكنيسة القبطية فى هذا الصدد . ان كنيستنا منذ الأجيال الأولى تؤمن بهذه العقيدة والدليل على ذلك الأعياد التى تحتفل بها إكراماً للعذراء مريم وفى مناسبات لم تُذكر لغيرها من القديسين مهما علت درجة قداستهم .

أولاً – تُعيد الكنيسة القبطية فى اليوم العاشر من شهر توت المبارك عيد ميلاد السيدة العذراء . ومن عادة الكنيسة الجامعة ألاَّ تُعيد لأى قديس عيد ميلاده . والسبب فى ذلك أن قداسة الإنسان لا تُحسب يوم مولده ولكن يوم إستشهاده أو موته . وكل البشر يُولدون موصومين بخطيئة أبينا آدم ولذلك لا يمكن أن تُعيد الكنيسة لأحد يوم عيد ميلاده لأنه وُلِدَ عبداً للشيطان . حتى يوحنا المعمدان الذى تطهر فى بطن أمه عند دخول السيدة العذراء بيت زكريا الكاهن وامتلأ البيت من الروح القدس قبل أن يُلد كان فى فترة من الزمن وهى الستة أشهر الأولى من الحبل به خاضعاً لوصمة أبينا آدم .

ثانياً – تُعيد الكنيسة القبطية فى السادس عشر من شهر مسرى كل عام عيد انتقال سيدتنا مريم العذراء بالنفس والجسد إلى السماء وتُقيم لهذا العيد موالد فى كل مكان وتجعله أحد أعيادها الكبرى .

ألم يتساءل أحد لماذا تُعيد الكنيسة هذا العيد ؟ ألم يدر بخلد أحد من المسئولين فى الكنيسة لماذا انتقلت العذراء مريم وحدها دون سائر المخلوقات بالنفس والجسد رغم أن هناك زمرة من الشهداء الذين جادوا بأرواحهم دفاعاً عن الإيمان القويم ؟ اننا نعلم أن الأجساد جميعاً تعود إلى الأرواح يوم القيامة ولكن لماذا استثناء العذراء مريم بانتقالها بالنفس والجسد إلى السماء ؟؟ ... الجواب واضح وهو ان هذا

الجسد لم يمسه الشيطان ولو للحظة واحدة لذلك لا يسرى عليه الفناء الذى يسرى على باقى البشر . وهذا الجسد الذى لم يخضع لخطيئة آدم لا تسرى عليه الضربات التى تحل على بنى آدم الذين يرثون الدين عن والديهم الأولين . هذا الجسم الذى إمتلأ بالقداسة وهو فى أحشاء أمه منذ اللحظة الأولى أى نزلت الروح فيه مملوءة بالنعمة لا يصبح عدلاً أن تحل عليه اللعنات التى حلت ببنى آدم وخاصة قوله يا آدم أنت تراب وإلى التراب تعود .

والترانيم التى تُرنمها الكنيسة القبطية دليل على عقيدة الشعب بهذه العقيدة الثابتة . فالشعب ببساطة أقدر على حفظ الإيمان من رُعاتهم . فمثلاً نقرأ فى كتاب الترانيم والمدايح الكنسية للمعلم فرج عبد المسيح سنة ١٩٥٩ هذا النص فى صفحة ٥٥٠ يمدح العذراء مريم قائلاً :

ووقاها منـــذ براها	كل محظور مُشين
هى رجاكم فى شقاكم	فاسمعوا يا خاطئين

وهذه المديحة التى تُقال يوم عيد انتقال السيدة العذراء إلى السماء بالنفس والجسد .

برية بهية من بطن أمك	عفيفة نقية طول دهرك
سلطانة أبدية شبه إبنك	نرفعـك بالتمجيـدات

يسـوع المسيح بلاهوته	أتى وحــل بناســوته
ليأخذ أمـه الى ملكـوته	ويرفعها أعلى الدرجات

أليس فى هذه الترانيم اعتراف بأن العذراء مريم هى خالية من كل خطيئة مشينة مذ براها الله وهى فى بطن أمها ؟!...

نتيجة لما سبق نقول أن الكنيسة الكاثوليكية لم تخترع هذه العقيدة ولكنها أعلنتها بُناءً على الأسانيد الكتابية . وأن ذلك لا يفيد عبادة للعذراء ولا شططاً فى تكريمها ولكنها تعطى لكل ذى حقٍ حقه . والله يُهدى القوم المُفترين .

+=

+=

الباب الخامس

عصمة البابا

يتابع قداسة البابا شنودة خطابه هكذا : شئ آخر . الكاثوليك تمادوا من جهة السلطة الكنسية فى شخصية البابا . فاصبح البابا بالنسبة لهم معصوم من الخطأ و بعدين البابا أصبحت سلطته زادت عن حدودها بدرجة أن الكلمة التى تخرج من فمه تصبح قانونا واذا أرسل رسالة يسمونها الأرادة الرسولية . على اعتبار انه يمثل الرسل . فدى ارادة رسولية . و تمادوا أيضا فى رئاسته للكنيسة فأصبح هو خليفة المسيح فى بالنسبة للعالم كله . أصبحت رئاسته أهم من المجمع المقدس كله يعنى ايه أهم من المجمع . يعنى مجمع الفاتيكان الثانى اجتمع فيه ألفين و خمسمائة أسقف و قرروا قرارات . و بعدين أرسلوا هذه القرارات الى البابا كى يعتمدها . اذا لم يعتمدها يبقى شغل الالفين و خمسمائة أسقف لا راح و لا وده و لا جاب و لا عمل حاجة . يبقى البابا فى نظر الكاثوليك أهم من المجمع و سلطته أقوى من المجمع و اذا أراد أن يلغى قرارات المجمع يلغيها و اذا أراد أن يعدلها يعدلها .

البروتستانت قالوا ماعندناش حاجة أسمها بابا خالص و نريح نفسنا . لا يوجد بابا . مش بس كده تطرفوا و قالوا لا يوجد بطاركة و لا يوجد أساقفة اذا كان مايوجدش كهنة كهنة خالص فبالتالى لا

يوجدرئاسة للكهنوت . و أصبح عندهم مفيش أزيد من كلمة قسيس ، حتى القسيس عندهم ليس كهنوت . القسيس عندهم ايه... ليس كهنوت ده مجرد راعى لكن كهنوت لا . لأنه لا يمارس أى أسرار كنسية .

عندنا فى الكنيسة قلنا لا . احنا فى الوضع المتوسط اللى أستلمناه من الأباء . فيه أساقفة و فيه رؤساء أساقفة و فيه بطاركة و بابوات و لكن ليسوا معصومين لأن العصمة لله وحده . و أيضا ليس كلامهم قوانين لكن لهم أن يصدروا قوانين بشرط أن يوافق عليها المجمع المقدس . و أيضا فى كنيستنا الأرثوذكسية المجمع المقدس سلطاته أكثر من البابا . صحيح البابا يرأس المجمع المقدس يخضع له البابا نفسه . و هكذا فى الوضع المتوسط لا ذهبنا يمينا فى التطرف الكاثوليكى و لا يسار فى التطرف البروتستانتى . و بقيت الأرثوذكسية فى وضعها المعتدل . حاليا الكاثوليك تنازلوا عن عصمة البابا فبعد ما كانت عصمة و بس قالوا لا عصمة فى التعليم . و بعدين العصمة مش بس فى التعليم مش حتى انه يتكلم و انما التعليم الذى تكون له لجان و مجامع تجتمع فى الكنيسة و تقرره الكنيسة كلها و يقف البابا ليعلنه . و حتى يعلنه ما قالوش أى اعلان يقولوا فى التعليم اللى يسموه (اكس كاتدرا) يعنى يعلنه من فوق الكرسى البابا‌وى للناس فيعتبر هذا التعليم معصوم . يعنى كأنهم اعتبروا ان التعليم و ليس الشخص و الذى يصدر نتيجة جمعيات و لجان و مجامع و بحث و فحص و دراسة و تقرره الكنيسة و يعلنه البابا يعنى المسألة بقت هادية شوية عن الأول .

أولاً – عصمة البابا ضرورية حتى تحفظ الكنيسة من الإنحراف . وهذه العصمة تستند إلى نصين فى الكتاب المقدس . الأول يقول : وأنا أقول لك أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت١٦ :١٨) والنص الثانى يقول : اذهبوا الآن وتلمذوا كل الأمم مُعمدين اياهم باسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيان إلى منتهى الدهر (مت٢٨ ١٩، ٢٠) . وكلمة أبواب الجحيم لن تقوى عليها أى أبواب الضلال والباطل لا يمكن أن يتطرق إليها أى تحافظ على العقيدة سليمة دون غلط أو إنحراف . فإذا كان رئيس الكنيسة غير معصوم فى تعاليمه معناه انه يمكن أن يضل وينحرف عن جادة الحق وبالتالى يصبح وعد المسيح غير ذات مفعول . والآية التى تقول وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى منتهى الدهر أى أنا معكم دائماً مُحافِظاً على التعاليم التى أوصيتكم بها . فإن كان البابا أو رئيس الكنيسة الجامعة غير معصوم فيجوز انه يُضِل الناس حسب أهوائه وميوله وبالتالى لا يمون المسيح مُهيمناً على التعاليم التى أوصى بها تلاميذه أن يعلموا الناس بها . نتيجة لهاتين الآيتين وجب أن نعترف أن رئيس الكنيسة الجامعة لا بد أن يكون معصوماً من الغلط فى التعاليم العقائدية . وبالتالى كل كنيسة انحرفت فى تعاليمها العقائدية أو أنكرت بعض العقائد لا يمون المسيح معها ولا مُهيمناً على تعاليمها .

ثانياً – أسأل قداسة البابا شنودة هل يمكن أن يسرد لى حادثة فى التاريخ اختلف فيها بابا روما مع مجمع من المجامع ورفض أن يعمل بموجب قراراته ؟ انى طالعت تاريخ الكنيسة فى أكثر من لغة ولم أجد حادثاً واحداً يدل على ذلك . بل نجد البابا دائماً عندا يريد تحديد عقيدة ما يُعطى فترة من الزمن للأساقفة والبطاركة قبل إنعقاد المجمع بمدة طويلة حتى يستعدوا بالدراسة والبحث والتنقيب . وفى إنعقاد المجمع يتبادل الأساقفة المجتمعون الآراء وربما يستمر البحث والإجتماع سنين عديدة . ويُعلن البابا قرارات المجمع . هذا ما رأيت عليه الكنيسة الكاثوليكية منذ الأجيال الأولى .

أمَّا كون البابا هو الذى يُعلن العقيدة التى قررتها المجامع أمر معمول به فى جميع الكنائس . فالكنيسة الأرثوذكسية يُعلن فيها غبطة البطريرك قرارات مجمع الأساقفة .

أمَّا قول البابا شنودة بأن البطريرك خاضع لمجلس الأساقفة فهذا غير صحيح لأن البطريرك اذا لم يرأس المجمع تكون كل اجتماعاته باطلة وبالتالى إذا أراد البطريرك أن يمنع الأساقفة من القرارات فما عليه إلاَّ أن يمتنع عن رئاسة المجمع . وغبطة البابا شنودة يعلم تماماً ان مجمع الأساقفة بدون رئاسة البطريرك يُعتبر باطلاً . فقرارات المجمع بدون موافقة البطريرك وتحت رئاسته تكون باطلة . وعلى من يشك فى هذا الكلام أن يُطالع قوانين الصفا بن العسال المعمول بها فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

والبابا شنودة يعلم ان مجمع الأساقفة لم ينعقد أبداً مدة اقامته فى الدير معزولاً من الحكومة رغم تعيين لجنة لإدارة الكنيسة فى غيابه . وليس هذا فقط ولكنه منع الكهنة الذين رسمتهم اللجنة فى إيبارشيته أثناء غيابه وهذا من حقه حسب نصوص قوانين الصفا ابن العسال . وعلى ذلك يمكن أن يُقال جميع القوانين فى الكنائس سواء . ونقد البابا شنودة للكنيسة الرومانية على غير حق والإهانة التى يُوجهها للمجامع الكاثوليكية والبابا الرومانى لا يصح أن تصدر من رئيس كنيسة يُراعى المحبة المسيحية ويخاف الله فى كل أقواله .

ثالثاً _ يقول البابا شنودة ان الكنيسة الكاثوليكية فى هذه الأيام طورت من هذه العقيدة وجعلتها معقولة أى أن عصمة البابا فى التعليم العقائدى فقط أى الذى يُذيعه بإسم الكنيسة الجامعة (إكس كاتدرا) . نقول له ان الكنيسة ثابتة على العقيدة كما هى منذ الأجيال الأولى ولم تُغير شيئاً من تعاليمها ، كل ما حدث هو شرح لما تعتقده الكنيسة الكاثوليكية لاناس عديمى الفهم يحاولون تشويه الحقيقة بتفسير الألفاظ بخلاف ما تعنى وتأويلها إلى غير ما تقصده الكنيسة . والحمد لله أخيراً فهم البابا شنودة قصد الكنيسة الكاثوليكية من كلمة العصمة ، وكان الواجب عليه أن يغض الطرف عما استشكل عليه فيما مضى من تفاسير لم تقصدها الكنيسة الكاثوليكية لأن ما يظهر من خطابه هو تشويه سمعة الكنيسة الرومانية .

رابعاً _ لم تعتقد أبداً الكنيسة الكاثوليكية بعصمة الأشخاص لأن الكتاب يقول البار يخطأ سبع مرات فى اليوم ونحن نعتقد بذلك فكيف يدور بخلد البابا شنودة ان الكنيسة الكاثوليكية تعتقد بعصمة البابوات شخصياً وليس فى التعليم الكنسى !! . فالبابا شنودة يعلم كما تعلم الكنيسة الكاثوليكية ان البابوات لم يكونوا جميعاً على درجة القداسة . كما أن بطاركة الكنيسة الإسكندرية منهم من كانت سمعته عاراً على الكنيسة ولا داعى لذكر حوادث هنا يعلمها جيداً البابا شنودة إذا كان مُطلِعاً على تاريخ كنيسته .
خامساً _ أمَّ كون البابا هو رئيس الكنيسة الجامعة وهو خليفة السيد المسيح فهذا ما نترك إثباته للباب التالى الذى نتكلم فيه عن رئاسة القديس بطرس للكنيسة .
سادساً _ دائماً البابا شنودة ينسى انه يوجد فئة من البروتستانت عندهم أساقفة ورؤساء أساقفة ويحب يجمل دون تمييز وهذا عيب عند الإنسان الجاهل فكم بالحرى عند انسان متعلم ومثقف ويشغل مركزاً كبيراً فى الدين .

+=

+=

الباب السادس

الرئاسة البطرسية

يُتابع البابا شنودة خطابه قائلاً : وبعدين الكاثوليك تمادوا فى الرئاسة البطرسية و خلافتها . قالوا أن بطرس هو رئيس الرسل و أن بابا روما هو خليفة بطرس و بهذا يصبح خليفة المسيح فى العالم كله . و هكذا يصبح العالم المسيحى كله له رئاسة واحدة .

البروتستانت قالوا مفيش رئاسة خالص لا بطرس و لا بولس و لا غيرده و لا ده كل واحد فى حتته قائم بذاته رئيسه ربنا مباشرة . و كل واحد بيفكر على كيفه و كل كنيسة قائمة بذاتها رئيسة نفسها . و ضاعت مسألة الرئاسة خالص كرد فعل .
الكنيسة الأرثوذكسية قالت لا . كل كرسى من الكراسى له رئاسته المحلية و لكن لا توجد رئاسة عامة للعالم كله . يعنى كرسى الأسكندرية له الرئاسة فى نطاقه . الكرسى الأورشليمى له رئاسته فى نطاقه . كرسى روما له رئاستها فى نطاقها .لكن لا توجد رئاسة عامة للعالم كله .

أما العالم المسيحى كله ان وجدت له رئاسة يبقى لو اجتمع مجمع مسكونى من رؤساء الكنائس . فرأى هذا المجمع يسود على الكل . وضع متوسط .

و حتى نرد على الموضوع الذى أثاره البابا شنودة و حتى نعطى للموضوع حقه من الأجابة السليمة المبنية على الكتاب المقدس و التقليد لا بد لنا أن نتقدم بهذا البحث :

أولا- من هم خلفاء الرسل ؟

الرسل جميعا متساوون فى الكهنوت و جميعهم نفخ السيد المسيح فى وجوههم و قال لهم : اقبلوا الروح القدس و أعطاهم جميعا السلطان على مغفرة الخطايا قائلا : من غفرتم لهم خطاياهم غفرت و من أمسكتموها عليهم أمسكت . لا فرق بين بطرس و يوحنا و متى و توما و سائر الرسل . كما أعطاهم السلطان الكامل ان يقيموا الذبيحة عندما قال لهم أصنعوا هذا لذكرى . و بالتالى أعطاهم ملء الكهنوت . أى فى استطاعتهم أن يورثوا غيرهم فيقيموا اناسا اخرين يسلمونهم هذا السلطان عينه الذى أستلموه من السيد المسيح بقبولهم الروح القدس و بتكليفهم بأمتداد الرسالة .

و نتيجة لذلك أقام الرسل خلفاء لهم بنفس السلطان الذى أخذوه من السيد المسيح و هؤلاء هم الأساقفة . و لم يقم الرسل لا بطاركة و لا بابوات . فكل أسقف له ملء الكهنوت له أن يقيم أساقفة و يرسم كهنة خدام لبيعة الله لإتمام الرسالة ومساعدة الأسقف فى مهامه الدينية والروحية والرعوية . وعلى ذلك يُمكنا القول أن البابا أو البطريرك لا يزيد عن الأسقف من الناحية الكهنوتية أو بمعنى آخر له ذات ملء الكهنوت لأنه خليفة الرسل الشرعى . ويُمكنا إعتبار أى بطريرك أو بابا من حيث الرتبة الكهنوتية أو ملء الكهنوت مثل أقل أسقف . له ذات الحقوق وعليه ذات الواجبات .

إلى هنا والكلام واضح وصريح لا خلاف فيه . ولكن السؤال هو : كيف وُجِدَت فى الكنيسة الرتب العليا مثل البابوات والبطاركة ؟ . هذا السؤال يحتاج إلى توضيح فالكاثوليك والأرثوذكس مُشتركون فى نفس التساؤل .

أمام إنكار البابا شنودة للرئاسة الواحدة وإنكارهم بالذات لرئاسة بطرس نتساءل من الذى وضع نظام الرئاسات فى الكنيسة وجعل كما يقول البابا شنودة ان كل بطريرك رئيس دائرته أو كما يقول الأخ وجيه غالى فى كتابه (هل أقام المسيح رئيساً على التلاميذ) اصدار الكلية الإكليريكية بالمنيا . ان المسيح لم يضع نظام الرئاسات ولم يُفكر فيه مُستشهداً بقول الكتاب المقدس : ان رؤساء الأمم يسودونهم وعظمائهم يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن خادماً ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن عبداً (مت٢٠ :٢٥- ٢٧) .

فإن قلنا أن المجامع المسكونية هى التى وضعت هذا النظام فأقول إن كان نظام الرئاسات مُخالِف لتعاليم المسيح فكيف تضعه المجامع مُخالِفة بذلك التعاليم الخلاصية حسب النص الذى أوردوه سابقاً ؟ وعلى أى شئ إستندوا فى وضع هذا النظام ؟ ... فإن كان هذا النظام غير وارد فى الإنجيل فمن الذى أعطى البابا شنودة السلطة ليتحكم فى الكنيسة الأرثوذكسية ويرأس المطارنة ويخلق إيبارشيات جديدة ويخلع من يشاء منهم ويُثبت من يشاء ؟! ...

ثانياً – السيد المسيح لم يرفض اقامة رئيس لكنيسته :

ان الإنسان المُغرض الذى يريد أن يُشوه الحقيقة يستشهد بجزء من الآيات الإنجيلية ولا يُكمِلها أو يحذف منها ما هو غير مُطابق للقضية التى يُعالجها لأن فى تكملتها إسقاط لمزاعمه . فانص الكامل الذى يستندون عليه بأن المسيح رفض الرئاسة فى كنيسته إذا تابعناه يُثبت أن السيد المسيح على العكس أراد أن يُعطى الرئاسة لمن يستحقها وإليكم النص بالكامل : دنت إليه أم ابنى زبدى مع ابنيها ساجدة له تسأله

شيئاً .فقال لها ماذا تريدين . قالت له أن يجلس إبنـاى هذان أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فى مُلكك . فأجاب يسوع وقال انكما لا تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أنا مُزمع أن أشربها . فقالا لا نستطيع . فقال لهما أمَّ كأسى فتشربانها وأما جلوسكما عن يمينى أو يسارى فليس لى أن أعطيه إلاَّ للذين أُعِد لهم من قِبَل أبى (مت٢٠ :٢٠، ٢٣) . فهذا النص الذى يسبق الآية التى استشهدوا بها لينفوا الرئاسة فى الكنيسة يُثبت أن السيد المسيح يريد رئاسة فى كنيسته ولكن لا يُعطيها إلاَّ للذين أعدهم الله الآب .

وأمَّا النص الذى يقول : ان رؤساء الأمم يسودونهم وعظمائهم يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن خادماً ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن عبداً (مت٢٠ :٢٥- ٢٧) . فإن السيد المسيح أراد أن يُعلمهم بذلك التواضع فالرئيس لا يكون رئيساً بالتسلط ولكن بالمحبة ولا يكون رئيساً من مُنطلق مركزه وسطوته ولكن بخدمته لمرءوسيه .

وكون السيد المسيح يعنى أن يُعلمهم التواضع لأنه أعطانا مثالاً عن نفسه قائلاً : كما ان ابن البشر لم يأت ليُخدَم بل ليخدِم وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين (مت٢٠ :٢٨) . وعندما غسل أرجل تلاميذه قال : أنتم تدعونى مُعلماً ورباً وحسناً تقولون لأنى كذلك . فإذا كنت أنا الرب والمعلم قد غسلت أرجلكم فيجب عليكم انتم ان يغسل بعضكم أرجل بعض لأنى أعطيتكم قدوة حتى انكم كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً (يوحنا١٣ :١٣ -١٦) . فكأنه يقول أنا السيد والرب قد تواضعت وصرت خادماً لكم كذلك الرئيس أو المعلم بينكم يجب أن يكون على مثالى وديعاً ومتواضعاً .

ثالثاً- وحدة الكنيسة تتطلب وحدة الرئاسة :

١- ان السيد المسيح أسس كنيسة واحدة ونصَّب ذاته رأساً لهذه الكنيسة كما قال القديس بولس الرسول : لأن الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح هو رأس الكنيسة (افسس٥ :٢٣) .

بنى السيد المسيح كنيسته على الرسل الإثنى عشر وصلى من أجلهم صلاته الأخيرة حتى يكونوا كاملين فى الوحدة . فما أجمل هذه الصلاة التى نُورد بعضاً منها : أيها الآب القدوس احفظ باسمك الذين أعطيتهم لى ليكونوا واحداً كما نحن واحد ... ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بى عن كلامهم ليكونوا بأجمعهم واحداً كما انك انت ايها الآب فىَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً فينا حتى يؤمن العالم انك انت ارسلتنى . وانا قد اعطيت لهم المجد الذى اعطيته لى ليكونوا واحداً كما نحن واحد . انا فيهم وانت فىَّ ليكونوا مكملين فى الوحدة حتى يعلم العالم انك ارسلتنى (يوحنا١٧ :١١ -٢٣) .

من هذا النص نفهم ان السيد المسيح وضع الوحدة علامة حتى يعلم العالم ان الاب ارسله . وانه طلب الوحدة ليس فقط من اجل الرؤساء ولكن من اجل كل المؤمنين . ولا أعلم بعد قراءة هذا النص كيف ان البابا شنودة ينكر الرئاسة الواحدة للعالم المسيحى كله .ويسخر من وجود رئاسة واحدة للمسيحية فى العالم كله ويقول كل كرسى من الكراسى له رئاسته المحلية ولكن لا توجد رئاسة عامة للعالم كله . يعنى كرسى الإسكندرية لاه الرئاسة فى نطاقه . الكرسى الأورشليمى له رئاسته فى نطاقه . كرسى روما له رئاسته فى نطاقه ولكن لا توجد رئاسة عامة للعالم كله . فإذا كان الأمر كذلك فأين الوحدة التى جعلها السيد المسيح من أهم علامات كنيسته . وكيف يمكن أن تتوحد كلمتهم وعقيدتهم ؟! ...

٢- يقول البابا شنودة أما العالم المسيحى كله ان وُجِدت له رئاسة يبقى لو اجتمع مجمع مسكونى من رؤساء الكنائس فرأى هذا المجمع يسرى على الكل . وانا أسال البابا شنودة من يرأس هذا المجمع المسكونى إذا كان حسب قوانين الكنيسة ان أى مجمع للأساقفة بدون رئيس يكون باطلاً وقراراته باطلة .

وشئ آخر ... إذا اختلف بعض البطاركة أو أحدهم وكانوا أقلية فعلى حسب قوله ان رأى الأغلبية يسرى على الكل ولذا أسأله سؤالاً آخر : فى مجمع خلقيدونية حضر ما يزيد عن ستمائة وخمسين أسقفاً

واختلف بطريرك الإسكندرية ديوسقوروس مع بعض أساقفته ورفض قرار ستمائة وثلاثين أسقفاً فى المجمع . وبالتالى كان الإنشقاق الأكبر للكنيسة الإسكندرية عن الكنيسة الرومانية . فماذا فعل المجمع المسكونى ؟ وبالتالى من منطلق الناحية العملية هذا الوضع الذى يقترحه البابا شنودة أثبت فشله فى مجمع خلقيدونية فكيف يُعمل به ؟!! .

وكيف يمكن جمع شمل الرئاسات المحلية حسب قول البابا شنودة وكل رئاسة لها قوانينها وعقائدها التىتُخالف عقائد الكنائس الأخرى فهل الروم الأرثوذكس يتفقون مع عقيدم الأقباط الأرثوذكس وهل الأرمن الأرثوذكس يتفقون مع عقيدة الأقباط الأرثوذكس وغير ذلك من الطوائف الأرثوذكسية مثل السريان والروس وغيرهم ألاَ تكون مهزلة اذا اجتمعوا وهم فى الواقع يختلفون عن بعضهموكيف يتفقون على رأى وكل واحد منهم مُصِر على عقيدته وآرائه .

أمًا عند الكاثوليك فجميع الطوائف مُتفقة فى العقيدة فالروم والسريان والكلدان والأرمن والأقباط واللاتين لا تختلف طائفة عن أخرى فى العقيدة وهذا ما يُمثل الوحدة التى أرادها السيد المسيح . وان كل رئيس محلى مُستقل فى الإدارة وفى عمل تشريعات خاصة بكنيسته . فالوحدة ليس معناها الخضوع فى الإدارة والتصرفات ولكن الوحدة قائمة فى العقيدة وهذا ما لا يريد أن يفهمه اخوتنا الأقباط الأرثوذكس . فالرئيس الواحد لا يريد ان يسيطر على العالم ولكن ان يحافظ على العقيدة الواحدة فقط .

٣- من الوجهة العملية لا بد من رئيس . كل المجتمعات والهيئات لا بد ان يكون لها رئيس حتى يُوَحِد الكلمة ولو لم يحكم بل يكون رمزاً للوحدة . وهكذا سارت الأمم منذ ان تكونت القبائل ثم الحكومات والهيئات والمجتمعات . وكل هيئة أو مؤسسة ليس لها رئيس تخرب لا محالة حتى ولو كان حكمه بواسطة مجلس نُسميه مجلس الهيئة أو مجلس الأمة أو مجلس النواب سيان جميعاً لا يتم إنعقاد أى مجلس بدون رئيس .

والكنيسة مؤسسة الهية وبشرية فى ذات الوقت . فهى إلهية من حيث مبادئها وأهدافها ومؤسسها السيد المسيح . وهى بشرية من حيث أعضاءها جميعاً من البشر وليسوا من الملائكة أو الأرواح . فوجب أن يكون لها رئيس إلهى وهو السيد المسيح مؤسس الكنيسة ورأسها ولا بد ان يكون لها رئيس بشرى منظور من البشر . وقد كان السيد المسيح حين أسس الكنيسة يجمع بين الصفتين فهو اله وهو إنسان وبذلك كانت رئاسته إلهية وبشرية . ولكن بعد صعوده إلى السماء أصبح غير منظور للبشر فوجب أن يترك له خليفة على الأرض .

وإذا قلنا ان مجمع الأساقفة هو الذى يُمثل الرئاسة البشرية على الأرض فاقول ان قوانين الكنيسة المُستمدة من تعاليم الرسل وان العُرف العام فى كل أنحاء العالم ان أى إجتماع دون وجود رئيس اذا أصدر أى قرار تكون قراراته باطلة وقداسة البابا شنودة يعلم تمام العلم هذا القانون .

رابعاً – من هو إذن رئيس الكنيسة ؟

وبعد أن أثبتنا انه لا بد من وجود رئيس للكنيسة ليُمثل السيد المسيح على الأرض ويكون رمزاً للوحدة . لأن يسوع المسيح أرادها كنيسة واحدة وليس عدة كنائس . والوحدة قائمة فى العقيدة وليس فى الطقوس أو اللغة أوالتشريعات الإدارية المحلية . وكما أثبتنا ان السيد المسيح لا يرفض وجود رئيس بل أراد أن يُعلم الرئيس التواضع ونكران الذات وليس التعالى . وهكذا فهم المؤمنون فأطلقوا على هذا الرئيس لقب بابا أى أب والأب يعطف على أولاده ولا يتعالى عليهم .

هذا الرئيس ليس يوحنا ولا يعقوب أولاد زبدى لأن المسيح رفض أن يعطيهم هذا السلطان عندما قال لهم : وأما جلوسكما عن يمينى أو يسارى فليس لى أن أُعطيه إلاَ للذين أُعِد لهم من قِبَل أبى وليس بولس الرسول لأنه لم يكن بين الإثنى عشر وقد ارتد بعد صعود السيد المسيح . وليس مرقس لأنه لم يكن

رسولاً ولكنه تتلمذ أولاً لبولس مع برنابا وكان يُدعى يوحنا ثم تركهم والتحق بالخدمة مع القديس بطرس الذى أملاه الإنجيل الذى كتبه حيث انه لم يكن تابعاً للسيد المسيح منذ البداية وبالتالى لم يكن يعلم تعاليمه كلها ولكنه استقاها من الرسول بطرس . وهذا الرأى يتفق عليه جميع المؤرخين والمفسرين وان بطرس الرسول هو الذى أرسله ليُبشر فى ليبيا أولاً ومنها سار إلى الإسكندرية .

إذن لم يبق أمامنا فى الصورة من بين التلاميذ إلاَّ بطرس الذى يشهد الجميع ان إيمانه كان أكثر من سائر الرسل وان السيد المسيح صلى من أجله حتى لا يفنى إيمانه ومتى ما رجع أى متى ما فهم خطأه من الإنكار فليُثبت اخوته . وهذا الكلام لا يُقال جزافاً ولكن له شواهده فى الكتاب المقدس ان اختيار بطرس رئيساً للرسل كان منذ اللحظة الأولى التى قابل فيها السيد المسيح . فاننا نقرأ ان اندراوس لما أتى به قال له يسوع : انت سمعان بن يونا انت تُدعى كيفا الذى تفسيره الصفاة (أى الصخرة)(يوحنا١ :٤٢) فغيَّر اسمه وأعطاه اسماً يرمز إلى المهمة التى سوف يُوكلها اليه .

ولما طلبت منه أم ابنى زبدى ان يجعل ابنيها فى مكانة الرئاسة رفض وقال ليس لى أن أعطيه إلاَّ للذين أُعِد لهم من قِبَل أبى . وهذا ما شرحته فيما سبق . ولم يُراعى حتى مُجاملة القربى التى كانت تربطه بأم ابنى زبدى .

ثم بعد ذلك يُعطيه الرئاسة بصراحة بع إعترافه بألوهية السيد المسيح إذ يقول له : طوبى لك يا سمعان بن يونا فإنه ليس لحم ولا دم كشف لك عن هذا لكن أبى الذى فى السموات وأنا أقول لك انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولاً فى السموات (مت١٦ : ١٧- ١٩) .

وقد خصه بالصلاة من أجله بنوع خاص حتى لا يفنى إيمانه أو ينقص عندما قال له : سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل أن يُغربلكم مثل الحنطة لكنى صليت من أجلك لئلا يفنى إيمانك وأنت متى رجعت فثبِّت اخوتك (لو٢٢ :٣١ ،٣٢).

وبعد قيامته من بين الأموات يخصه بالرعاية عندما سأله قائلاً:يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء قال له نعم انى احبك قال له يسوع إرع خرافى..وكرر هذا السؤال ثلاث مرات وفى آخر مرة قال له: إرع غنمى (يو٢١ :١٥ -١٧)

فتسليم المفاتيح كما هو العرف فى العالم كله يدل على الرئاسة وكون الرب يُسلم مفاتيح ملكوت السموات (أى الكنيسة) لبطرس معناه انه أعطاه الرئاسة .

والصلاة الخاصة من أجله حتى لا ينقص أو يفنى إيمانه دوناً عن سائر الرسل الذين ضاع إيمانهم بموت السيد المسيح كما يظهر من الحديث الذى تم مع تلميذى عمواس . وتوصيته بأن يُثبت اخوته بعد رجوعه عن الخطأ الذى ارتكبه بالنكران دليل على أن السيد المسيح قد خصه برعاية إخوته الرسل وتثبيتهم فى الإيمان .

وكون السيد المسيح بعد قيامته أوصاه بالرعاية دوناً عن سائر الرسل الذين كانوا مُجتمعين دليل على انه ائتمنه على رعاية الكنيسة الواحدة الجامعة . ونلاحظ خاصة انه استعمل الصفاة الذى لقبه به عندما ضمه لتلاميذه عندما سلمه مفاتيح ملكوت السموات وأعطاه السلطان على غفران الخطايا . أليس فى ذلك حكمة من الرب يسوع ؟! ...

ولقد اختار السيد المسيح بطرس ليُعطيه الرئاسة ليس لأنه كان يحبه أكثر من سائر الرسل لأنه بشهادة الإنجيل ثبت ان السيد المسيح كان يحب يوحنا أكثر من جميعهم حتى لُقِّبَ بالحبيب . وليس لأنه

أكبرهم سناً فان اندراوس أخوه أكبر منه سناً . وليس لأنه أول من آمن به لأن اندراوس أخوه آمن بالسيد المسيح قبله وهو الذى أتى به إلى السيد المسيح . وليس لأنه كان مُتعلماً لأنه كان صياداً جاهلاً وقد وُجِد بين تلاميذه من كان مُتعلماً مثل متى العشار وتوما وغيرهم ... وكأن كلام القديس بولس ينطبق عليه إذ يقول : لقد اختار جهال العالم ليخزى الحكماء (١كو١ :٢٧) .

يقول البعض انه بنى كنيسته على إيمان بطرس وليس على شخصه فنقول لهؤلاء ان هذه شهادة تُميز بطرس عن سائر الرسل لأنه كان أكثر الرسل إيماناً بالسيد المسيح . فإن قلنا انها مبنية على صخرة إيمان بطرس أقول أيضاً ان هذا دليل على انه يستحق الرئاسة لأن إيمانه ثابت كالصخرة وقد نال بسبب إيمانه وإعترافه الطوبى من المسيح .

ولقد فهم الرسل هذه الحقيقة . فعندما يذكر الإنجيليون أسماء الرسل يقولون : وهذه أسماء الإثنى عشر رسولاً . الأول سمعان المدعو بطرس ثم أندراوس أخوه ... (مت١٠ :٢)،(لو٦ :١٤)،(أع١ :١٢) . وقد رأينا انه لم يكن الأكبر ولا الأكثر حباً له .

وقد كان بطرس يتكلم دائماً عن لسان الرسل . فلما سألهم يسوع ومن تقولوا انى هو : أجاب سمعان بطرس أنت المسيح ابن الله الحى (مت١٦ :١٦) . وعندما تركه كثير من التلاميذ بسبب كلامه عن خبز الحياة نظر يسوع إلى الأثنى عشر وقال لهم : ألعلكم انتم أيضاً تريدون أن تمضوا فأجاب سمعان بطرس إلى من نذهب ان كلام الحياة الأبدية هو عندك (يو٦: ٦٨، ٦٩) . ولما اراد أن يُعلم الجموع الذين تجمهروا حوله :ركب يسوع إحدى السفينتين وكانت لسمعان بطرس (لو٥ :٣) .

ولما أراد سيدنا يسوع المسيح أن يخصه وحده بالسلطان ليكون صائداً للناس قال له بعد صيد السمك الكثير : لا تخف فانك من الآن تكون صائداً للناس (لو٥ :١٠) .

ولقد فهم الناس رئاسة بطرس على التلاميذ فى حياة السيد المسيح أنهم عندما كانوا يريدون الإستفهام عن شئ كانوا يلجأون إلى بطرس : ولما اتوا إلى كفر ناحوم دنا الذين يجبون الدرهمين إلى بطرس وقالوا له أما يؤدى معلمكم الدرهمين ... (مت١٧ :٢٢) . ولما أراد يسوع ألاَّ يشك الذين يجمعون الجباية قال لسمعان بطرس : امضى إلى البحر والق الشص فأول سمكة ترفعها افتح فاها فتجد استاراً فخذه وأد عنى وعنك (مت ١٧: ٢٦) . فلم يدفع الجزية عن باقى الرسل ولكن وضعه وحده فى صف الرئاسة كأنه بذلك يريد أن يُظهر للناس بما انه سيُمثله على الأرض يدفع عنه الجزية

ولما تكلم يسوع عن صعوبة دخول المُتكلين على الأموال إلى ملكوت السموات سأله بطرس (نيابة عن التلاميذ) قائلاً : ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك فماذا يكون لنا (مت١٩ :٢٧).

وقد باشر بطرس سلطته بعد صعود السيد المسيح إلى السماء فكان يتقدم الرسل . فلما أراد ان يختار واحداً بدلاً من يهوذا يقول لنا كاتب سفر الأعمال : وفى تلك الأيام قام بطرس فى وسط الأخوة وكان عدد الأسماء جميعاً نحو مئة وعشرين فقال أيها الرجال الإخوة ينبغى أن تتم هذه الكتابة التى سبق الروح القدس فقال على لسان داود عن يهوذا الذى صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع ... وقد كتب سفر المزامير ... وليأخذ رئاسته آخر (أع١ :١٥ -٢٠) .

وهو الذى افتتح الكنيسة بعد حلول الروح القدس عليهم إذ ألقى خطابه بين الألوف الموجودة بأورشليم فانضم بسبب عظته ثلاثة آلاف نفس فى يوم واحد (أع٢ :١٤) . وقد فهم القديس لوقا كاتب سفر الأعمال ان بطرس يُمثل الرسل فعندما كان يذكرهم بأى عمل كان يقول : فأجاب بطرس والرسل وقالوا ان الله أحق من الناس بأن يُطاع (أع٥ :٢٩)

نكتفى بهذا القدر من آيات الكتاب المقدس العديدة التى تُثبت أن بطرس هو رئيس الرسل بوضع من السيد المسيح .

واستكمالاً لهذا الجزء من الباب الرابع يمكنى الرد على اعتراض السيد وجيه غالى فى كتابه (أقام السيد المسيح رئيساً على التلاميذ) إذ يعترض قائلاً : ان بطرس كان يتكلم نيابة عن باقى الرسل وليس بصفته رئيساً فأجيب ومن وكله عليهم . فان كانوا هم أعطوه هذا التوكيل فلأى سبب ؟ وقبولهم وكالته معناه قبولهم تقدمه عليهم . ثم ان السيد المسيح قبل هذه الوكالة وكان يكلم بطرس كما يقول السيد وجيه بصفته مُمَثِلاً للرسل . وهذا ما يُعزز كلامنا بأن بطرس بُناءً على توكيل الرسل وقبول السيد المسيح هذه الوكالة مُمَثِلاً للرسل . وهذه هى صفات الرئاسة انها تُمثل باقى الأفراد الموكلين .

خامساً – أين هو كرسى القديس بطرس ؟

يقول اخوتنا الأرثوذكس ان بطرس ليس هو المؤسس لكنيسة روما ويستدل السيد وجيه غالى المدرس بالمعهد الإكليريكى على هذا القول بأنه فى يوم الخمسين حين حل الروح القدس على التلاميذ ووقف بطرس وألقى عظته الأولى كما هو مدون فى سفر الأعمال انضم إلى الكنيسة ثلاثة آلاف نفس . ويقول ان من بين هؤلاء الثلاثة آلاف كان البعض من أهل رومية الذين آمنوا بكرازة بطرس ونالوا العماد وعادوا إلى بلادهم ونشروا الديانة المسيحية وبذلك لا يكون الفضل لبطرس فى تأسيس المسيحية فى روما . ويستنتج من ذلك ان كرسيه ليس فى روما ولكن فى أنطاكية التى أسس كرسيها .

وباللاهوت المقارن كما يسميه البابا شنودة نقول انه بالقياس وبنفس البرهان ان القديس مرقس ليس هو المؤسس لكرسى الإسكندرية لأنه كان فى أورشليم فى ذلك الوقت بعض الرجال من أهل الإسكندرية ذهبوا ليعيدوا يوم الخمسين فى أورشليم كما هو القانون عند اليهود ةآمنوا بكرازة بطرس ونالوا العماد بين الثلاثة آلاف نفس . ورجعوا إلى بلادهم حاملين منارة التعليم المسيحى .

والدليل على ذلك نقوله بطريقة أوضح وهو أن عيد العنصرة كان ضمن الأعياد الرسمية الثلاثة التى يفترض على اليهود فيها أن يتجهوا إلى اورشليم لتقديم الذبائح . ةهذه الأعياد الثلاثة هى : الفصح والمظال والعنصرة . ففى يوم العنصرة كانت الأمم من جميع شتات اليهود فى العالم وآمن من آمن ورجع إلى بلاده حاملاً الإيمان ومن بينهم الإسكندريون .

وبالتالى ننفى أن بولس هو مؤسس كرسى روما بدليل ما جاء فى رسالته إليهم قائلاً : فان الله الذى أعبده بروحى فى انجيل ابنه شاهد لى بأنى لم أزل أذكركم فى صلواتى دائماً مُتوسلاً أن يتيسر لى بمشيئة الله القدوم اليكم لأنى أتشوق أن اراكم لأفيدكم شيئاً من المواهب الروحية لتأييدكم (رو ١ :٩ -١١)

وإذا قلنا أن بطرس أسس كنيسة أنطاكية لأنه بشر فيها نقول أن بولس أسس كنائس كثيرة فى الأمم ومع ذلك لم تصبح كرسياً لأحد . وان مرقس بشر مع بولس وبرنابا ثم مع بطرس فى كنائس غير الإسكندرية . وأسس كنيسة ليبيا لأنه وصلها وبشر فيها قبل وصوله إلى الإسكندرية ومع ذلك لم تُسمى واحدة منها بإسمه أو أخذت لقب كرسى . فإذن ما هو السر فى تسمية هذا الكرسى إلى هذا أو ذاك ؟؟ ...

للإجابة على ذلك نقول ان المكان الذى يُستشهد فيه المؤسس هو الذى يحمل إسمه . فلقد استشهد مرقس فى الإسكندرية فحملت الإسكندرية إسمه رغم انه كان فيها مسيحيون قبل وصوله ورغم انه بشر فى غيرها من المدن . وهكذا حملت روما لقب كرسى بطرس لأنه نال الشهادة بها رغم انه أسس كنائس أخرى غير مدينة روما .

وهذا ما أقرت به الكنيسة جمعاء حتى الدولة الرومانية . فان الملك قسطنطين الأول لما تنصر وأعلن أن دين الدولة هو المسيحية أراد أن يُكَرِّم الكنيسة فترك عاصمته روما لتكون عاصمة للكنيسة

وبنى لنفسه عاصمة جديدة حملت اسمه وهى القسطنطينية . وطلب من بابا روما أن يخلق بطريركية خامسة فى القسطنطينية . وكان ذلك قبل الإنشقاق ووافقت كنيسة الإسكندرية على ذلك واعتبرته حقاً من حقوق البابا رئيس الكنيسة .

سادساً – رأى التقليد الكنسى :

١- لقد فهم الآباء أجمعين فى الأجيال الأولى ان وحدة الكنيسة تحتاج إلى وحدة الرئاسة . وهذه الوحدة تتجسد فى رئاسة بطرس وخلفائه على الكنيسة الجامعة وإليكم بعض أقوالهم :

* قال القديس ايريناوس سنة ١٧٠ م : لأن كنيسة روما لها الرئاسة والسلطان على باقى الكنائس ففيها وبها حفظ فى كل الأجيال مؤمنوا العالم المسيحى تقليد الرسل وإيمانهم لأن هذه الكنيسة أسسها الرسولان العظيمان بطرس وبولس

* وقال القديس كبريانوس سنة ٢٥٠ م فى كتابه (وحدة الكنيسة) الفصل الثانى : لما رأى الشيطان ان عبادة الأوثان قد تلاشت وطُرِحَت فى زوايا الإهمال اخترع حيلة جديدة وأخذ يضل المسيحيين فى ذات معتقداتهم ويجعل أمرهم مرتبكاً فيها وأوجد الهرطقات والإنشقاقات وهذا لإفساد الدين وتمزيق عروة الوحدة . الأمر الذى لا يكون إلاّ بعدم الإتحاد مع رئيس البيعة وقلة إتباع تعاليمه السماوية . ومن هو رئيس البيعة الذى يلزمنا الإتحاد معه لكى لا يقع الشقاق فى الكنيسة ونكون حافظين تعليم المعلم الإلهى . ان برهان الإيمان قريب للفهم سهل المأخذ لأن الرب قال لبطرس : أقول لك أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبنى بيعتى . فعلى بطرس وحده بنى المسيح كنيسته وإليه عهد رعاية غنمه . وان يكون قد فوض بعد قيامته للرسل سلطاناً مثل الذى أعطاه لبطرس فمع ذلك إعلاناً للوحدة التى لا بد أن تكون فى الكنيسة قد أقام كرسياً واحداً ووضع مبدأ الوحدة وأساسها فى واحد لا غير . لقد تسلم بطرس أزمة النصرانية وأُعطىَ الرئاسة حتى لا يكون إلاّ كرسياً واحداً وكنيسة واحدة فلا يظن من نبذ هذه الوحدة انه متمسك بالإيمان المستقيم ولا يقول عن نفسه انه فى حظيرة المسيح من قاوم الكنيسة وانفصل عن الكرسى البطرسى

* أما القديس كيرلس بطريرك الإسكندرية فيقول : لا ريب عند أحد بل انه معلوم فى كل الدهور ان القديس بطرس الجزيل الطوبى مقدام الرسل ورأسهم وعمود الإيمان وأساس الكنيسة الجامعة قد تسلم من سيدنا يسوع المسيح مُخلص الجنس البشرى ومُنقذه مفاتيح ملكوت السموات وأُعطىَ السلطان على حل الخطايا وربطها وهو يحكم بواسطة خلفائه بالرب وضابط مكانه البابا القديس والجزيل الطوبى سلفينوس الأسقف قد أرسلنا نيابة عنه إلى هذا المجمع المقدس (أُلقىَ هذا الخطاب فى إفتتاحية المجمع المسكونى الذى أُثبتَ فيه أمومة العذراء لإبن الله)

* وهذا أيضاً قول القديس أثناسيوس الرسول : ان بابا روما هو بابا الكنيسة الجامعة وان الكنيسة الرومانية هى أم ومعلمة كل الكنائس فى العالم

* وهذا قول القديس ايرونيموس سنة ٢٧٥ عندما كتب إلى بابا روما القديس داماسيوس : وأما انا إبتغاء اثار المسيح والسلوك فى منهج الخلاص فانى فى شركة طوباويتكم اعنى مع كرسى القديس بطرس وأعترف ان الكنيسة قد شُيدت على هذه الصخرة فكل من إدعى وأكل الحمل خارجاً عنها فهو نجس . ومن لم يكن فى سفينة نوح فهو هالك . فالكنيسة قد إنقسمت إلى ثلاث أحزاب وكل منهم يفرغ جهده ليضمنى إليه وأما أنا فأناديهم صارخاً فيهم من منكم مع كرسى بطرس فأنا معه

* وهذا قول القديس غريغوريوس النيسى : ان إيمان روما نقى مقدس عن أن يشوبه عيب . وان لكنيسة روما أن ترشد باقى الكنائس فى تعليم الخلاص وتهديها إلى منهج التعاليم النورانية كما هى وظيفتها .

لأنها قابضة بيدها على أزمة السلطان الروحى على العالم بأسره . أما القسطنطينية التى هى عرش مملكة القياصرة وماسكة السلطان الزمنى على الأمم كلها فهى أم الأضاليل ومنبع الشقاق

* والمجمع الأفسسى الجزء الثانى . العمل الثانى يقول : فانكم لا تجهلون أيها الآباء الأفاضل ان بطرس هو إمام الدين وزعيم الرسل . وانه من المقرر والمعترف به فى كل الأجيال ان الطوباوى بطرس زعيم الرسل وهامتهم وعامود الإيمان وأساس البيعة الكاثوليكية

سابعاً – رأى الكنيسة الأرثوذكسية :

ان الكنيسة الأرثوذكسية تُقر فى قوانينها وطقوسها رئاسة القديس بطرس على التلاميذ وبرئاسة خلفائه على كرسى روما على جميع كنائس العالم . وإليكم ما جاء فى كتبهم .

* جاء فى قوانين الصفا بن العسال الذى تعتمد عليه الكنيسة الأرثوذكسية هذا الكلام: البطاركة هم خلفاء المسيح ورسله القائل لهم من قبلكم فقد قبلنى والبطريرك فى الرئاسة على المسيحيين كموسى فى الرئاسة على الإسرائيليين والمجمع المقدس " نيقية " ٣٧ أمر أن تكون البطاركة فى جميع الدنيا أربعة لا غير مثل كتبة الإنجيل الأربعة والأنهار الفردوسية الأربعة والرياح وعناصر العالم الأربعة ويكون الرأس منهم والمقدم صاحب كرسى بطرس رومية على ما أمر به الرسل وبعده صاحب كرسى الإسكندرية العظمى وهو كرسى مرقس والثالث صاحب كرسى أفسس وهو كرسى يوحنا الثاولوغس والرابع صاحب كرسى أنطاكية وهو كرسى بطرس أيضاً (راجع كتاب القوانين الذى جمعه الشيخ صفا العالم ابن العسال من كتب القوانين وألفه فى سنة ٩٥٥ للشهداء . وطُبع فى عام ١٩٢٧ فى باب البطاركة صفحة ٢١) .

* وفى القانون ٤٤ صفحة ٢٣ من نفس الكتاب ورد ما يلى : وان ينظر البطريرك فى كل عمل وأمر يعمل به مطارنته وأساقفته فى بلدانهم التى يلونها . فإن وجد فيها شيئاً على غير ما ينبغى فليغيره ويأمر فيه بما يراه لأنه أبو جميعهم وهم بنوه . والمطران عليهم فى رئاسته وتوقيرهم إياه بمنزلة الأخ الكبير الذى يتقدم اخوته ويوجبون طاعته لحسن سياسته وتدبيره . فأما البطريرك فبمنزلة الأب فى سلطانه على بيته . وكما ان البطريرك وسلطانه على من تحت يده كذلك لصاحب رومية سلطان على سائر البطاركة فانه الأول مثل بطرس فى ما كان له من السلطان على جميع رؤساء النصرانية وجماعة أهلها لأنه خليفة المسيح ربنا على شعبه وكنائسه

ـ طقوس الكنيسة الأرثوذكسية تعترف بهذه العقيدة :

جاء فى كتاب (مدائح الخدمة الكنسية صفحة ٤٦٨ جمع وتنقيح المعلم عبد المسيح والأرشيذياكون جميل توفيق إبراهيم المطبوع سنة ١٩٥٩) هذه المديحة لصوم الرسل :

حتى صار بطرس تلميذ	وسعيه ممدوح حسن وحميد
لكن أبى الذى أعطاه تقليد	مفاتيح ملكوت السموات
خصه بالرئاسة على الأطهار	وأبرأ حماته من كل الأضرار
دون التلاميذ اعترف جهار	ان يسوع مُنشئ السموات

ويكمل فى صفحة ٤٦٩ ما يلى :

ربنا مدحه وقال له طوباك	ليس أنت المتكلم برضاك
لكن أبى الذى أعطاك	أن تتكلم بأسرار خفيات
زيادة الرفعة انا أعطيك	الرئاسة على الرسل أوليك
باسم الصخرة انا أدعيك	أساس البيعة رأس الخيرات

سيادة تسود على القطيع ... وكيلاً لك خاضع ومطيع
وتحل وتربط بحسن صنيع ... مثل الياس حقاً بثبات
سمى بطرس رئيس وتلميذ ... مرسوم على رئاسة التلاميذ
أبا ممدوح وحبر حميد ... أقامه يسوع رب القوات

وفى نفس الكتاب صفحة ٧٤٢ مديح لعيد الرسل هذا نصه :

طوباك أيها المختار ... بطرس أمين الأسرار
لأن الإله ذا الإقتدار ... خصك بالشرف والاعتبار
فقال لك أنت الصخرة ... وعليها أبنى بيعتى
أنا هو رب القدرة ... وأملاك من نعمتى
طوباك أيها المختار ... نلت هذه العطايا
وصرت أميناً على الأسرار ... تحل وتربط الخطايا

* وفى قطمارس الأناجيل تُعيد الكنيسة القبطية فى اليوم السابع من أبيب عيد إستشهاد القديس لينوس البابا الرومانى خليفة القديس بطرس زعيم الرسل .

* وفى كتاب اللقان والسجدة طبعة سنة ١٩٢١ صفحة ١٦٤ وطبعة القمص باخوم البراموسى يقول : الأول فى الرسل يُدعى سمعان بطرس وهو أيضاً الذى أؤتمن على مفاتيح ملكوت السموات

* وفى القداس الإلهى يقول الكاهن فى تحليل الاب : أيها السيد الرب الإله ضابط الكل شافى نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا أنت الذى قلت لأبينا بطرس من فم إبنك الوحيد ربنا وإلهنا ومُخلصنا يسوع المسيح أنت هو بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى بيعتى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ما ربطته على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وما حللته على الأرض يكون محلولاً فى السموات

* ويقول العلامة المقريزى المؤرخ الأرثوذكسى ما عرفه فدونه فى تاريخه (القول الأبريزى للعلامة المقريزى طبع سنة ١٨٩٨) فصار بطرس رأس الحواريين إلى أنطاكية وورمية فاستجاب له بشر كثير وقُتِلَ فى الخامس من أبيب ...

والآن بعد هذا البحث الطويل هل يستطيع البابا شنودة أن يقول أن الكاثوليك متطرفين فى رئاسة القديس بطرس . أم يمكنا القول انه يريد أن يُشوش الحقائق ويطمثها ويقلب الأوضاع اذا كان يعرفها . وانى اطلب له ولأمثاله من العلى القدير أن يُنير بصيرته ليرجع إلى حظيرة السيد المسيح الواحدة الوحيدة الكنيسة الجامعة .

+=

+=

الباب السابع

التقليد الكنسى

يتابع البابا شنودة حديثه قائلاً : مسألة التقليد والقوانين الكنيسة الكاثوليكية بالغت فيها لدرجة ان الناس اصبحوا لا يستطيعون ان يناقشوا أمر أمر بيه البابا الفلانى خلاص . ده أمر أمر بيه المجمع الفلانى

خلاص . يعنى الحكاية دخلت فى تقاليد صعبة . وأصبح كثير من الكاثوليك لا يفهمون القواعد الأساسية لهذه الأمور انما يكفى أن يستلموها انها قالها بابوات أو قالها مجامع وبس .

البروتستانت قالوا مافيش تقاليد خالص لا تقاليد ولا قوانين ولا حاجة أبداً . مافيش غير الكتاب المقدس لوحده وأنكروا حتى كل قرارات المجامع السابقة وكل قوانين المجامع حتى ولو كانت مجامع مسكونية اجتمع فيها رؤساء الكنائس فى العالم أجمع . قالوا مافيش غير الإنجيل ومالبناش دخل بالباقى كله .

الكنيسة القبطية قالت لأ ... فيه تقاليد وفيه قوانين المجامع المسكونية والمجامع المحلية التى وُفِق عليها وقوانين الآباء المُوافق عليها لكن لا نتطرف فى التقاليد التى أبعد من هذا .

++ التقليد نوعان عام وخاص . عام أى يسرى على الكنيسة جمعاء وتعترف به جميع الكنائس . وهذا التقليد مأخوذ من أقوال الآباء التى تسلموها من الرسل شفاهة ولم تُكتب فى الإنجيل ولا فى الرسائل أو من قرارات المجامع المسكونية فى الأجيال الأولى . أما التقليد الخاص فهو مأخوذ من قرارات المجامع الخاصة من مجامع محلية لكل كنيسة . وهذه القرارات الخاصة لا تُعالج عادةً أمراً من العقائد ولكن تُعالج بعض القوانين المناسبة لكل كنيسة على حدة . وإذا تعرضت لعقيدة فانما تستند على التقليد العالم للكنيسة وأقوال الآباء الأولين . ولا يُعتبر هذا القرار جديداً فى الكنيسة انما هو توضيح لما عسر فهمه من أقوال الآباء أو قرارات المجامع المسكونية .

وبناءً عليه نقول ليس من الضرورى أن يلم الكاثوليك القبطى بكل قرارات المجامع المارونية أو السريانية التى تنص على بعض التشريعات الخاصة بها . ويكفى كل كاثوليكى أن يعرف قرارات كنيسته المحلية بالإضافة إلى القرارات الخاصة بالكنيسة العامة . ومثلاً لا يعرف القبطى الأرثوذكسى قرارات مجامع الروم الأرثوذكس ولا ما تُصدره من قوانين أو قرارات مجامع الأرمن الأرثوذكس وما تصدره من قوانين يكفى كل مسيحى أن يعرف قرارات كنيسته . فى الكنيسة الكاثوليكية إذا أصدر البابا قراراً عاماً على الكنيسة جمعاء فيكون هذا القرار تشريعى ولا يُلزم إلاَّ إذا قبلته الكنائس الأخرى . وعادةً يتم التشاور فى هذا القرار مع جميع الكنائس فى مجامع محلية .

ونتيجة لما سبق لا يخفى على أى طائفة قرارات مجامعها أو قوانينها لأنها تُنشر عليها تباعاً . تُدرس هذه القرارات فى المعاهد الإكليريكية وما يخص الشعب يُعلن فى المجلات أو النشرات الخاصة .

وعلى هذا المنوال تسير الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ولا أعرف من أين استقى البابا شنودة معلومات تفيد أن الكاثوليك تائهين فى قرارات المجامع والبابوات . لا بل يمكنى القول ان أفراد الشعب الكاثوليكى يعرفون قوانينهم وقرارات مجامعهم أكثر بكثير من الشعب الأرثوذكسى . وعلى ذلك فكلام البابا شنودة لا يُشتَم منه إلاَّ كراهية للكنيسة الكاثوليكية وبغرض التشنيع عليها حتى فى قراراتها الحكيمة

واننا بموجب المحبة المسيحية نغفر له هذا التجنى ونطلب من الرب يسوع صاحب قرار المحبة والآمر بها أن يُلهمه محبة ليس فقط للأحباء ولكن أيضاً لمن يعتبرهم أعداء . انه السميع المُجيب .

+=

+=

الباب الثامن

وحدة الزواج

يتابع البابا شنودة انتقاداته ضد الكاثوليك قائلاً : حتى الزواج والطلاق . الكاثوليك بالغوا فى الزواج لدرجة ان الزواج ده سر مقدس ولا يمكن أن ينحل إلاَّ بالموت حتى فى الزنا ماينحلش ينفصلوا إجتماعياً . الحاجة اللى بيسموها separation de corps انفصال جثمانى ولكن يبقوا على ذمة بعض .

البروتستانت قالوا مافيش حاجة اسمها أسرار والزواج مش سر . هو عقد لكنه مش سر وممكن ينحل .

الكنيسة الأرثوذكسية أخذت الموقف المتوسط . ان الزواج سر كنسى ولكن ينحل بالزنا . يعنى يمكن الطلاق للزنا حسب تعليم المسيح . وممكن أيضاً لتغيير الدين حسبما ورد فى كورنتس الأولى اصحاح ٧ . حالياً دلوقتى البروتستانت موافقين على الحكاية دى واحنا بنحاول فى قوانين الأحوال الشخصية أن نوحد على قدر الإمكان .

أولاً – الزواج عقد وسر :

للزواج شقين شق مدنى وشق دينى . فالشق المدنى قائم على العقد والشق الدينى قائم على إعتماد الدين لهذا العقد وبركته . وفى كلتا الحالتين لا يُعتبر الزواج صحيحاً إلاَّ برضى الطرفين فالرضا هو الأساس الضرورى وبدونه يعتبر الزواج إغتصاباً للطرف الذى يرفض أو مقهور على القبول . وهذا الرضى لا بد أن يسبق الزواج لأن الرضى بعد الزواج لا يُصحح الزواج الذى تم إغتصاباً .

هذا المانع هو مانع طبيعى . ولكن هناك موانع أخرى فرضتها التشريعات سواء المدنية أو الدينية . فمثلاً مانع السن الذى تفرضه بعض الدول فلا يصح اتمام الزواج بدونه . أو مانع اختلاف الدين كما تفرضه شرائع بعض الحكومات . أو مانع عدم الأهلية للتصرف .

وبعض الأديان تفرض مانع القرابة الدموية أو الأهلية ومانع الزواج السرى الذى يقوم بدون بركة رجل الدين أو تعدد الزوجات .

وقد قامت هذه التشريعات لما لعقد الزواج من أهمية فى الروابط الأسرية والإجتماعية والخلقية . فما المجتمع إلاَّ مجموعة من الأسر التى يعترف بها الدين وتعترف بها الدولة . ولذلك قامت غالبية الدول بعمل تشريعات تفرض على المتزوجين القيام بعمل العقدين الدينى والمدنى .

وبناءً على هذه التشريعات أصبح العقد المبرم بين الطرفين مُلزماً لكليهما ولا يجوز لأحد فسخه دون رضى الطرف الآخر وبعد موافقة الجهة التى قررت التشريع وإعتمدت العقد وبُناءً على أسباب وجيهة يُبنى عليها الحكم بالفسخ. كل هذا حرصاً على عدم الفوضى والتلاعب بالنفس البشرية التى خلقها الله على صورته ومثاله .

وفى الديانة المسيحية يُعتبر الزواج سراً من أسرار الكنيسة السبعة إذا تم بموافقة الكنيسة وحضور رجل الدين الذى يُبارك هذا الزواج بعد أخذ رضى العروسين . وتعتبر الديانة المسيحية أيضاً انه بالزواج أصبح الإثنان واحداً كما قال السيد المسيح : ولكن فى بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهم الله لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم إمرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً فليسا هما إثنين ولكنهما جسداً واحداً (مر ١٠ :٦ -٨) .

ثانياً – وحدة الزواج لا يمكن فصمها :

المنطق يقول انه لا يمكن قطع عضو من الجسد واستبداله بعضو آخر غريب . وبموجب كلام السيد المسيح الذى قال انه بالزواج صار الإثنان جسداً واحداً لا يمكن قطع هذا الجسد أو أحد أعضائه واستبداله بإمرأة أخرى لأن ما أزوجه الله لا يُفرقه إنسان .

هذا الكلام ليس نظرية مبنية على علوم بشرية ولكنها شرائع إلهية مأمور بها من الله وثابتة فى الكتاب المقدس . وإليكم ما جاء فى شرائع المسيحية المدونة فى الكتاب المقدس :

فدنا الفريسيون وسألوه مُجربين له هل يحل لرجل أن يُطلق زوجته فأجابهم قائلاً بماذا أوصاكم موسى . قالوا ان موسى أذن أن يُكتب كتاب طلاق وتخلى . فأجاب يسوع وقال انه لأجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية . ولكن فى بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهم الله لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم إمرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً فليسا هما إثنين ولكنهما جسداً واحداً وما جمعه الله لا يُفرقه إنسان . وسأله تلاميذه أيضاً فى البيت عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج أخرى فقد زنى عليها وان طلقت إمرأة بعلها وتزوجت آخر فقد زنت (مر١٠ :٢ -١٢) .

وأيضاً هذا النص كل من طلق امرأته وتزوج أخرى فقد زنى ومن تزوج التى طلقها رجل فقد زنى (لو١٦ :١٨) .

ويقول القديس بولس الرسول : ان المرأة التى تحب رجل حى مُرتبطة بالناموس برجلها ما دام حياً فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل فمن ثم ما دام رجلها حياً ان صارت لرجل آخر فانها تُدعى زانية وان مات رجلها فهى حرة من ناموس الرجل حتى انها ان صارت لرجل آخر فليست بزانية (رومية٧ :٢، ٣) .

من هذه الآيات الكتابية الصريحة يتضح أن الشرع الإلهى فى الديانة المسيحية لا يُبيح الطلاق أو فسخ هذا العقد الذى تم صحيحاً إلاَّ بموت أحد الزوجين مهما كانت الظروف أو الملابسات .

ثالثاً – تفسيحات الكنيسة الأرثوذكسية باطلة :

يستند قداسة البابا شنودة على نصين فى الكتاب المقدس ليُجيز الطلاق . النص الأول حالة الزنى والنص الثانى تغيير الدين لأحد الزوجين . وحتى نُبين ان هذا الإستناد باطل نُورد النصوص ونفسرها كما فسرها قائلوها سواء السيد المسيح أو الرسل .

١- قال السيد المسيح : قد قيل من طلق إمرأته فليدفع اليها كتاب طلاق . أما أنا فأقول لكم من طلق امرأته إلاَّ لعلة زنى فقد جعلها زانية (مت٥: ٣١، ٣٢) .

وأنا أسأل البابا بُناءً على هذا الطلاق هل يجوز لأحد الزوجين أن يتزوج . فإذا أجاب بالإيجاب أقول له ان هذا يُخالف نص تعاليم السيد المسيح . فلو تابع الآية لفهم معنى الطلاق هنا إذ يتابع السيد المسيح قائلاً : ومن تزوج بمطلقة فقد زنى (مت٥ :٣٢) .

معنى هذه الآية إذاً هو يجوز الطلاق لعلة الزنى ولكن لا يجوز لأحد الطرفين أن يتزوج . وفى هذه الحالة لا يُعتبر الطلاق طلاقاً بالمعنى المفهوم ولكنه إنفصال جثمانى separation de corps كما الكاثوليك ز وفى حالة إقدام الكنيسة الأرثوذكسية فى تزويج الطرفين المُطلقين تُشاركه فى خطيئة الزنى

وقد كرر السيد المسيح وصيته هذه عدة مرات فنقرأ مثلاً هذا النص : أما قرأتم ان الذى خلق الإنسان فى البدء ذكراً وأنثى خلقهم وقال لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً فليس هما إثنين بعد ولكنهما جسداً واحداً . وما جمعه الله لا يُفرقه إنسان فقالوا له فلماذا أوصى موسى أن تُعطى كتاب طلاق وتخلى فقال لهم ان موسى لقساوة قلوبكم أذن لكم أن تُطلقوا نساءكم ولم يكن من البدء هكذا . وأنا أقول لكم من طلق إمرأته إلاَّ لعلة زنى وأخذ أخرى فقد زنى ومن تزوج مُطلقة فقد زنى . فقال له تلاميذه ان كانت هكذا حال الرجل مع إمرأته فأجدر له ألاَّ يتزوج فقال لهم ما كل أحد يحتمل هذا إلاَّ الذين وُهِب لهم لأن من الخصيان من وُلدوا كذلك من بطون أمهاتهم ومنهم من

خصاهم الناس ومنهم من خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السموات فمن استطاع أن يحتمل فليحتمل (مت١٩: ٢- ١٢) .

ومعنى كلمة خصيان أى الذين لا يتزوجون فبعض الناس يولَدون مُخنثين ولا يستطيعون الزواج والبعض تمنعهم بعض الشرائع البشرية من الزواج مثل الأبله أو المجنون أو غير ذلك ومن الناس من يمنع نفسه عن الزواج أى الترهب من أجل ملكوت السموات . ولمثل هؤلاء يقول السيد المسيح من استطاع أن يحتمل فليحتمل .

والقديس بولس الرسول يُوصى المتزوجين قائلاً : أما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب بأن لا تفارق المرأة رجلها وإن فارقته فلتبق غير متزوجة أو فلتصالح رجلها ولا يترك الرجل إمرأته (اكور٧: ١٠، ١١) .

ثم أن السيد المسيح يُشبه زواج الرجل بالمرأة مثا إتحاد المسيح بالكنيسة فيقول : لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم إمرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً ان هذا لسر عظيم أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح رأس الكنيسة (أفسس٥: ٢٣) .

فهل يُطلق المسيح كنيسته لأى علة حتى يُطلق الرجل إمرأته ؟ وهل يستطيه الرأس أن يستعيض عن الأعضاء ، إذا كان الرجل هو رأس المراة مهما كانت الأعضاء مريضة ؟ وإذا لزم الأمر لقطع عضو من الجسد هل يمكن أن يستعيض عنه الإنسان بعضو آخر ؟ .

ان تعاليم الكتاب المقدس صريحة وواضحة فى هذا الصدد ولا يمكن تفسيرها بشئ آخر إلاَ إذا انحرفنا عن جادة الحق .

أما الآية التى يذكرها القديس بولس عن ترك أحد الزوجين المؤمن لشريكه الغير مؤمن فاننا نقول . ان القديس بولس فى سياق كلامه عن الزواج أمر بألاَ تترك المرأة رجلها أو الرجل إمرأته . ثم يستثنى من ذلك الحالة التى يكون فيها الطرف الآخر غير مؤمن ومع ذلك يقول انه لا يترك أحدهما الآخر إلاَ إذا تعذرت الشركة معه وإليكم النص بالكامل:

وللباقين أقول أنا لا الرب إن كان أخ له إمرأة غير مؤمنة وهى ترتضى أن تقيم معه فلا يتركها . والمرأة التى لها رجل غير مؤمن وهو يرتضى أن يقيم معها فلا تترك رجلها . فان الرجل الغير مؤمن يُقدَس بالمرأة المؤمنة والمرأة الغير مؤمنة تتقدس بالرجل المؤمن وإلاَ فيكون أولادكم نجسين والحال انهم قديسون . وإن فارق الغير المؤمن فليفارق فليس الأخ أو الأخت مُستبعداً فى مثل هذه الأحوال وإنما دعانا الله إلى السلام . لأنك كيف تعلمين أيتها المرأة انكِ تُخلصين رجل أو كيف تعلم أيها الرجل انك تُخلص امرأتك . إلاَ انه كما قسَّم الرب لكل واحد كما دعا الله كل واحد كذلك فليسلك وهكذا ارسم فى الكنائس كلها (١كور٧: ١٢- ١٧) .

يقول القديس بولس أن هذا التفسيح هو من عنده وليس من عند الرب . أى أن هذه الشريعة لا تنقض كلام الرب . وبالتالى يوصى القديس بولس بالبقاء معاً إذا لم يكن هناك خوف على إيمان المؤمن أى خلاصه كما يظهر من تتابع الآيات . وأما إذا كان هناك خوف بإغراء الطرف الغير مؤمن للطرف المؤمن فليترك أحدهما الآخر لأن الزواج ليس إستعباد طرف لآخر ولكنه مشاركة .

ورغم هذا الإنعام البولسى لم يُصرح القديس بولس لأحد الطرفين بأن يتزوج لأنه لا يمكن أن يُناقض نفسه إذ يقول فى مكان آخر ما سبق أن ذكرته ان الرجل مرتبط بناموس امرأته ما دامت امراته حية والمرأة مرتبطة بناموس رجلها ما دام رجلها حى . فإذا تزوجت بآخر فى حياة زوجها أو تزوج الرجل بأخرى فى حياة إمرأته يصبح كلاهما زانياً

رابعاً – أقوال الآباء والمجامع :

لقد فهم آباء الكنيسة ومجامعها شريعة السيد المسيح وحرَّموا الطلاق بشتى الطرق وإليكم بعض أقوالهم :

* لقد قال هرماس فى كتابه الراعى وكان عائشاً فى أواسط القرن الثانى : قلت لمرسل الله اسمح لى يا سيدى أن أعرض عليك بعض سؤالات فقال قل . قلت إذا كان لرجل إمرأة مؤمنة بالرب وَوُجِدَت فى فعل الزنى فهل يُخطئ إذا ساكنها رجلها ؟ قال انه طالما يجهل ذلك لا يُخطئ ولكن إذا علم الرجل بخطيئتها وساكنها وهى مستمرة على الإثم لا تُقدم توبة فانه يضحى شريكها فى الخطيئة والزنى . قلت فما العمل إذاً على الرجل إذا كانت المرأة تستمر على خطيئتها . قال فليُطلقها ويبق وحده وأما إذا تزوج بإمرأة أخرى فقد زنى هو أيضاً

* والقديس يوستينوس الفيلسوف فى سنة ١٦٥ قال فى عامود ١٥ من كتابه : كل من تزوج امرأة طلقها رجل فقد زنى

* والقديس اكليمنضس الإسكندرى فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث قال فى كتابه استروماتا الجزء الثانى فصل ٢٢ ان الكتب المقدسة بنصائحها عن الزواج وبمنعها المفارقة منعاً قطعياً قررت هذه الشريعة . لا تهجر امرأتك إلاَّ لعلة زنى . ونعتبر زواجاً زنائياً كل زواج يعقده أحد المفترقين ما دام الآخر على قيد الحياة ... لأنه كُتِبَ من تزوج مُطلقة فقد زنى ومن طلق امرأته فقد جعلها زانية أى انه يضطرها إلى إرتكاب الزنى . وليس فقط الذى طلقها هو بسبب الزنى بل الذى تزوجها أيضاً مُعرضاً إياها للخطيئة لأنه لو لم يتزوجها لكانت عادت إلى رجلها

* العلامة أوريجانوس الإسكندرى أيضاً فى أوائل القرن الثالث يقول فى شرح متى فى كتابه الرابع عشر ما نصه : ان سماح بعض رؤساء الكنائس بأن تتزوج المرأة رجل آخر فى حياة زوجها هو مضاد لشريعة الكتاب المقدس لأنهم خالفوا ما كُتِب : أن المرأة مرتبطة ما دام رجلها حياً . فمن ثم ما دام رجلها حياً ان صارت لرجل آخر فانها تُدعى زانية ولكن لا يخلوا عملهم هذا من عذر لأنهم ربما تساهلوا بمخالفة الشريعة المُسطرة والمُقررة من البدء مُنقادين لإرادة الغير تلافياً لشرور أعظم

* ويقول القديس باسيليوس الكبير سنة ٢٧٩ لا يجوز للرجل اذا طلق امرأته أن يتزوج أخرى وكذلك المرأة التى طلقها رجلها لا يجوز لها أن تتزوج آخر

* ويقول القديس أغريغوريوس اللاهوتى سنة ٣٨٩ فى رسالته رقم ١٤٤ : ان شريعتنا تُحرِّم الطلاق قطعاً وإن كانت الشرائع المدنية تحكم بخلاف ذلك

* القديس يوحنا فم الذهب سنة ٤٠٧ فى عظته عن كتاب الطلاق يقول : ان الخدم يمكنهم أن يُغيروا سادتهم الأحياء أما المرأة فما دام رجلها حياً يُحرَّم عليها أن تُبدله لأن عملها هذا يكون فعل زنى . فلا تذكروا فى الشرائع التى وضعها الوثنيون والتى تقول أن يُعطى كتاب طلاق للمرأة وتُطلق لأن الله لا يدينك بمقتضى هذه الشرائع بل بمقتضى الشرائع التى هو سنَّها

* القديس إيرونيموس سنة ٤٢٠ فى رسالته إلى أماندوس يقول : وجدت مع رسالتك ورقة صغيرة مكتوباً فيها : يعرض هذا السؤال : أيمكن للمرأة التى تركت رجلها الزانى والصادومى وتزوجت بالإكراه رجلاً آخر أن تشترك فى الأسرار ما دام فى الحياة الرجل الذى تركته قبلاً ؟ ... فالجواب لأختنا التى سألتنا عن حالتها ليس منَّا بل من الرسول : أتجهلون أيها الإخوة أُكَلِّم الذين يعرفون الناموس ان الناموس يسود على الإنسان ما دام حياً فالمرأة التى تحت رجل هى مُرتبطة بالناموس برجلها مل دام حياً فإن مات الرجل برئت من الجل فمن ثم ما دام رجلها حياً ان صارت لرجل آخر فانها تُدعى زانية . وفى

موضع آخر يقول الرسول ان المرأة مُقيدة بالناموس ما دام رجلها حياً فإن رقد رجلها فهى مُعتقة فلتتزوج ممن تشاء لكن فى الرب فقط

ويتابع القديس إيرونيموس شرح كلام الرسول قائلاً : فالرسول بهذا قطع كل نوع من العذر وعلَّم تعليماً واضحاً ان المرأة ما دام رجلها حياً تكون زانية إذا تزوجت بآخر سواء كان رجلها الأول زانياً أو صادومياً أو مُلطخاً بجميع الآثام وهجرته إمرأته بسبب هذه الذنوب . فإنه يُحسب رجل هذه المرأة ولم يُحدد الرسول هذا الأمر بواسطة سلطانه الخاص بل بموجب شريعة المسيح القائل فى الإنجيل من طلق إمرأته إلاَّ لعلة الزنى قد جعلها زانية ومن تزوج مُطلقة فقد زنى

* ويقول القديس أغسطينوس فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع فى كتابه الزيجات الزنائية الكتاب الأول الفصل التاسع : فإذا قلنا كل من تزوج امرأة طلقها زوجها لغير علة زنى يزنى ، نقول الحق . ومع ذلك لا نعفى من إثم الزنى من يتزوج امرأة مُطلقة لعلة الزنى بل نعتقد ان الإثنين أثيمان فى الزنى

وفى كتابه الثانى الفصل الخامس يقول : لو كان رباط الزواج ينحل بزنى أحد الزوجين لنتجت نتيجة فظيعة وهى ان الفعل الزنائى يُخَوِّل المرأة حقاً بأن تُفَك من عهد الزواج وهو أمر مُنافٍ كل المنافاة للحقيقة حتى ان كل عقل بشرى فضلاً عن المسيحى يأبى أن يُسَلِّم به ومن ثم فإن المرأة مُرتبطة ما دام رجلها حياً ، وبكلام أوضح ما دام رجلها موجوداً فى الجسد . وإذا أراد أن يُطلِق الزانية فلا يتزوج أخرى لئلا يرتكب الذنب الذى يُوَبِّخها عليه . والمرأة إذا أرادت أن تُطلق الزانى فلا تتزوج آخر لأنها مُرتبطة ما دام رجلها حياً ولا تُحَل من الناموس إلاَّ إذا مات رجلها

أما عن المجامع المحلية و المسكونية فنقول :

مجمع الفيرة سنة ٣٠٢ الذى عُقد فى أسبانيا يقول فى القانون التاسع : إذا إفترقت المرأة المؤمنة عن رجلها المؤمن الزانى وتزوجت آخر يجب منعها عن ذلك فإن لم تمتنع فلتُحرم من قبول الأسرار ما لم يكن مات رجلها الذى افترقت عنه أو فى حالة المرض الأخير

ومجمع ميليف سنة ٤١٦ المُنعقد فى أفريقية يقول فى القانون ١٧ : بحسب التعليم الإنجيلى والرسولى رضيت الجماعة ان الرجل الذى طلقته إمرأته والمرأة التى طلقها رجلها لا يجوز لهما أن يتزوجا بآخر بل يجب أن يبقيا هكذا فإن لم يخضعا فليُجبرا بالتأديب وينبغى أن يلتمس شريعة ملوكية بهذا الخصوص

مجمع القسطنطينية المسكونى السادس سنة ٦٨١ قانون ٨٧ يقول : المرأة التى تترك رجلها هى فاسقة ان مضت إلى رجل آخر غيره كما يقول باسليوس الإلهى الطاهر ... أما الذى يترك المرأة التى قد إقترن بها اقتراناً ناموسياً ويأخذ غيرها فيسقط تحت دينونة الفسق كما أمر الرب

وبعد يا قداسة البابا شنودة هذه هى الشرائع التى يسير عليها الكاثوليك وليست هى تطرف ولكنها مبنية على أقوال الكتاب المقدس والآباء القديسين والمجامع . وما عداها فهو مخالف لجميع الشرائع المسيحية .

والبابا شنودة يعترف بأن كنيسته انحرفت عن تعاليم الكتاب المقدس زمناً طويلاً إذ صرحت المجالس الملية بالطلاق لأكثر من ثلاثين حالة متشابهة مثل عدم الخلف والمرض المزمن والسجن الطويل وغيرها كثير وكثير يعرفها جيداً ويعرفها الأقباط جميعاً وهى مُسجلة فى قانون الأحوال الشخصية السابق ويحاول البابا شنودة حالياً أن يُقلل من هذه الحالات . ولكن القانون والشرائع الإنجيلية

صريحة ولا تحتاج إلى الوسط . فإما انه يسير حسب شريعة الكتاب وتعاليم السيد المسيح وإما يعتبر انه مُخالف لها حتى ولو كانت حالة واحدة .

ولا يصح لرجل مثله فى مركزه أن يحكم على من يسيرون بالحق بينما يسير هو فى الباطل . وما عليه إلاَّ أن يُراجِع نفسه ويُراجع تعاليم الكتاب وقوانين الكنيسة الجامعة الرسولية .

+=

+=

الباب التاسع

الصوم ... الصلاة

يتابع البابا شنودة قائلاً : الصوم بالغ فيه الكاثوليك فى وقت من الأوقات لدرجة ان البروتستانت أنكروا الصوم نهائياً وقالوا اللى عاوز يصوم لوحده يصوم ولكن صوم عمومى للكنيسة كلها مافيش . حالياً دلوقتى الكاثوليك ماعندهومش صوم برضه . فيه مؤتمرات كنا بنروحها كانوا يا دوب اللى صايمين هم الأقباط الأرثوذكس حتى يوم الأربع والجمعة ياكلوا فيها لحم كلهم بما فيهم بروتستانت وكاثوليك . الصيام تقريباً قرب يروح عند الناس كلها . نشكر ربنا ان الكنيسة القبطية محافظة وقاعدة لوحديها على هذه المحافظة لم تغيرها . بالغت الكنيسة الكاثوليكية فى التلاوات المعينة . يقول لك تقول الصلاة الفلانية وتكررها يتغفر لك كذا يوم . أبانا الذى كذا مرة تغفر ٧٠ يوم . نسيت التفاصيل دى لكن كان معايَ الكتاب وقعدت اقرا فيه . صلوات بتاعة العذراء تقولها كذا مرة تغفر لك كذا يوم . شغلانات كثيرة فى التلاوات .

فجم البروتستانت قالوا الصلوات المحفوظة دى كلها ماليناش دخل بيها . كل واحد يصلى من قلبه ولا لينا دخل بالصلوات المحفوظة دى كلها .

الكنيسة القبطية كانت فى موضع متوسط . موجودة صلوات محفوظة فى الأجبية وموجودة الصلوات الخاصة بتاعة كل واحد لكن مافيش المبالغة بتاعة الصلاة والتلاوة كل ما يتلو الواحد حاجة ينغفر له حاجة دى مالهاش وجود . فى باقى الأمور كلها وجدنا الكنيسة القبطية عبارة عن الوضع المتوسط المعتدل بين التطرفات اليمينية واليسارية لذلك استطاعت أن تحتفظ بوضعها بدون الهزات الشديدة التى صادفت الكاثوليك فى تاريخهم الطويل من انشقاق كنائس كثيرة عنهم .

أولاً : من جهة الصوم :

أرى ان البابا شنودة يُناقض نفسه . فيقول ان الكاثوليك بالغوا فى الصوم وبعدئذ يقول الآن ليس عندهم صوم تقريباً . فيا ترى متى وجد شرائع صوم كثيرة فى الكنيسة الكاثوليكية بدرجة تفوق الوصف حتى تجعل البروتستانت ينكرون الصوم . ان كلامه لا يستند على أى دليل لا تشريعى ولا تاريخى .

وأنا أسأل البابا شنودة من الذى يُبالغ فى الصوم هل هم الكاثوليك أم الأقباط الأرثوذكس الذين يفرضون سبعة شهور صوم فى السنة ؟ ثم أن الصوم ليس شريعة إلهية لا تدخل فى العقائد ولكن فى باب التشريعات وإذا نظرنا إلى التاريخ نجد أن الكنائس كلها المُنبثقة من الكنيسة الكاثوليكية والمُنشقة عنها يحتفظ كل واحدة منها بشرائعها الخاصة فى الصوم .

فليس الطوائف الكاثوليكية كلها سواء وليس الطوائف الأرثوذكسية كلها سواء فى الصوم . فقد تركت المجامع لكل كنيسة حتى وقت الوحدة أن تُحدد صيامات كما تراه مُناسباً لشعبها ورعيتها ما عدا

الصوم الأربعينى المقدس الذى حددته المجامع المسكونية . وسوف ننشر فى الجزء الثانى من هذا الكتاب بحث كامل عن تطور الصوم فى الكنيسة جمعاء قبل الإنشقاق .

نستنتج من هذا ان المقصود من كلام البابا شنودة ليس هو بحث يستند على تاريخ أو تقليد معين ولكن الغرض منه هو التشويش على الكنيسة الكاثوليكية فنطلب من الله له الصفح والغفران – طبعاً بعد التوبة .

ثانياً – من جهة الصلوات والتلاوات :

ان السيد المسيح قال صلوا كل حين ولا تملوا . ولم يُعلمنا إلاّ الصلاة الربية . ثم رتبت الكنائس المختلفة صلوات للتلاوة لتساعد المؤمنين على التقوى وتُقربهم إلى الله . وقد اختارت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعض الصلوات ونظمتها كما اختارت الكنائس الأرثوذكسية الأخرى بعض التلاوات وقدمتها للمؤمنين . ليس بصفة إجبارية ولكن بصفة إختيارية ولم تمنع الصلوات الفردية الخاصة والتأملات .

وهكذا صنعت الكنائس الكاثوليكية قامت بترتيب بعض الصلوات التى تساعد المؤمنين على التقرب من الله ولم تفرضها ولكنها جعلتها إختيارية لمن يجد لذة روحية فى تلاوتها أو فائدة روحية .

وانى أسأل البابا شنودة لماذا يُحَرِّم على الكنيسة الكاثوليكية ما تقوم به الكنائس الأرثوذكسية الأخرى ومن بينهم كنيسته . أليس فى الكلام عن هذا الموضوع سوء نية .

أما عن الصلوات والغفرانات فقد سبق أن تكلمت عنها فى الباب الثانى من هذا الكتاب ولا داعى لتكراره مرة أخرى

+=

+=

الخاتمـــة

اننى أعتز بثقة اخوانى الكهنة فى جميع الإيبارشيات الذين شجعونى على كتابة هذه البحوث . ولا أعرف كيف اؤدى لهم جزيل شكرى سوى اننى أحاول أن أكون موضع ثقتهم وألبى جميع رغباتهم .

كما اننى أشكر أيضاً جميع أبنائى العلمانيين على شعورهم الطيب وتأكدوا جميعاً اننى سوف لا أبخل بمجهودى وأبحاثى لأقدم لهم العقيدة سليمة من كل شائبة ليمكنهم الدفاع عن عقيدتهم أمام هذه التيارات الحديثة .

واننى أُرجِع الفضل أولاً وأخيراً لله الذى أنار لى بصيرتى ووهبنى بعض الوزنات التى أجد من واجبى وإرضاءً لضميرى أن أستثمرها وأتاجر بها لصالح طائفتى وصالح جميع الراغبين فى الإسترشاد بالإيمان القويم .

وسوف أتابع بإذن الله وبفضل تشجيعكم أبحاثى عن باقى العقائد والتشريعات والطقوس واضعين نصب أعيننا محبة الله وخير النفوس .

ولا أطلب منكم سوى الصلوات حتى يبارك الرب مجهوداتى ويُنير بصيرتى ويُلهمنى ما فيه الصواب . وانه سميع مُجيب لكل من يدعوه بإخلاص والله ولى التوفيق ،،،

الأب مكسيموس كابس